الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

رسائل منتصف الليل

تقدمة منصة: أقلام شغوفة

المؤسسة: مروة شهاب الدين

النائبة العامة: زينب محمد حسون

تدقيق: زينب محمد حسون

تصميم داخلي وخارجي وتنسيق : فاطمة عادل قنبر

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الإهداء:

إلى الأرواح الّتي أثقلها الصّمت، ولم تجد

في العالم متسعًا لاعترافاتها.

إلى القلوب الّتي تُجيد الاحتمال، وتُخفي خلف

ابتسامتها ألف حكايةٍ لم تُروَ

إلى كلِّ من كانت له رسالةٌ لم يبلغها أحد.

تُهدي هذا الكتاب.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المقدمة:

ليس اللّيلُ مجرَّدَ وقتٍ تمضي فيه السّاعات، بل وطنٌ تلجأ إليه الأرواح حين تعجز عن احتمال ضجيج النّهار.

ففي منتصف اللّيل، يغدو الإنسان وجهاً لوجهٍ أمام نفسه؛ لا يُجاملها، ولا يُخفي عنها ما أخفاه عن العالم بأسره.

ثمّة أفكارٌ لا تُقال، لا لأنَّ اللّغة تعجز عنها، بل لأنَّ القلب يخشى أن تُساء قراءتها. أفكارٌ تولد من تعبٍ أنهك الرّوح، أو من فرحٍ بالغٍ جعل الخيال يبني عوالم لم تطأها الأقدام بعد.

نُخفيها في أعماقنا، ونمضي بين النّاس كأنَّ شيئًا لم يكن، بينما تضجُّ دواخلنا برسائل لم تجد قارئًا.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ومن هنا وُلد هذا الكتاب

ليس ليمنحك أجوبةً، ولا ليفسّر ما يدور في صدرك، بل ليكون مرآةً لما عجزت عن البوح به.

صفحاتٌ تتّسع لهمساتك، وتحتمل ثقل اعترافاتك، وتؤمن أنَّ بعض الرسائل لا تُكتب لتصل إلى أحد، بل لتُنقذ صاحبها من صمته.

فإن وجدتَ بين هذه الصّفحات فكرةً تشبهك، أو وجعًا مرَّ بك، أو حلمًا خبَّأته عن الجميع، فلا تظنّ أنَّك تقرأ كتابًا... بل لعلَّك، للمرَّة الأولى، تقرأ نفسك.

الكاتبة: مروة شهاب الدّين

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

"ماذا لو تحدّث القمر؟"

لو نطق القمر، لهمس للعتمة: كشفتُ انكسار العاشقين على وسائدهم، في ليالٍ كان وجهي مبتورًا، كأنّ نقصاني يفضح تمام أوجاعهم.

رأيتُ الحزن متشبّثًا بمحاجرَ لم تعرف للفرح طريقًا، وعيونًا أكلها السهر حتى صارت آبارًا جافّة.

أبصرُ انسياب دموعكم من خلف ستائر الظلام.

تلوذون بي، تظنّون أنّ سوادي عباءةٌ تستر، ولا تدركون أنني المرآة الوحيدة التي لا تكذب؛ أراكم وأنتم تكتمون شهقاتكم بكفوفٍ مرتجفة، وتمسحون الملح عن خدودكم قبل أن يفضحكم الصباح.

ثم تشرق الشمس... فترتدون أقنعة الضحك، وتدّعون أنّ الليل لم يمرّ بكم.

لكنني أحفظ ملامحكم حين تسقط الأقنعة.

أنا ذاكرة الليل، والشاهد الذي لا يغفو، ولا ينسى ما يمحوه ضوء النهار.

الكاتبة: أفراح نايف الكثيري

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

"عهدُ السماء"

فوق حصانه الأبيض الطائر، أتى أميري إلى نافذة غرفتي، وجناحا الحصان مفرودان، كأنهما يفصلان الخوف عن جوفي. مدَّ لي يده، فلم أتردد.

اصطحبني في رحلة تعلو بالأرواح قبل الأجساد، نحلق في أرجاء السماء، والريح تعزف لحنًا سرمديًا لا يُنسى.

يناديني بصوته العميق: «أحبكِ، أميرتي»، فترتجف الحروف في صدري قبل أن تصل إلى شفتيَّ، وأردُّها بكل ما فيَّ من حب: «أعشقك، أميري».

يبتسم، وعيناه وعدٌ لا يخونه، ثم يسألني والسماء كلُّها تُصغي: «سأتزوجكِ، هل تقبلين؟»

ينحني قلبي قبل رأسي خجلًا؛ أخبئ وجهي في كتفه، وأهمس بـ«نعم» خرجت من عمق روحي، لا من لساني.

يهمس لي بعهد، وأهمس له بيقين: لن أترك يدك، حتى لو طرنا إلى الفضاء.

احتضنتني السماء بردائها الأزرق، وصارت النجوم شاهدةً على ميثاق قطعناه بلا ورق ولا شهود. شعرت بنبضه تحت راحتي أمانًا يلغي كل قوانين السقوط.

مرّر أنامله على شعري كمن يرسم وطنًا، وقال: «لن أطلب منكِ سوى أن تصدقيني حين أعدكِ أن أجعل من حبكِ قصيدةً لا يشيب حرفها».

في ذروة التحليق، حين صرنا أقرب إلى القمر، رأينا انعكاس صورتينا في الأفق، فأدركت الحقيقة التي كانت تختبئ بين همساتنا:

الأمير لم يأتِ ليأخذني من عالمي، بل جاء ليخبرني أن عالمي كلّه صار هو.

الكاتبة: أفراح نايف الكثيري

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ليبقَ بيتكِ عامرًا بالهناء، وليطُل عمرُ صغيركِ، فيكون لكِ سندًا وعونًا. وإن ضاقت بكِ الدنيا يومًا... فتذكّري أن هناك طفلةً في مكانٍ ما من الزمن، كانت تؤمن بكِ قبل أن يؤمن بكِ أحد.

- أفراح **2026:** وتذكّري أنتِ أيضًا... أن تلك الطفلة لم تكن ضائعة، كانت فقط تسبق وقتها؛ وكل دمعةٍ سقطت منكِ صارت حبرًا في يدي. فإن انطفأتِ يومًا، سأعود إليكِ لأستمدَّ من عنادكِ ضوءًا.

أنا أنتِ... وأنتِ أنا، وما بيننا زمنٌ لا يقدر أن يفرّقنا.

الكاتبة: أفراح نايف الكثيري

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

"ذكريات دفينة"

في الليلِ لا تنامُ الذكريات، بل تستيقظ، وتصحو السنينُ بعطرها، ويبقى قلبُ الحنينِ مستيقظًا.

في منتصفِ إحدى تلك الليالي، حين أيقظني حلمٌ غريب، قادني خيطُ الحنينِ ذاك إلى الأعلى، حيث تنتظرُ الذكرياتُ المغلقة.

في تلك الزاويةِ البعيدة، فوق رفِّ الدولابِ الداكن، كانت تقبعُ حقيبةُ الذكريات. فتحتُها، فاستقبلتني روائحُها المتنوعة: رائحةُ بهاراتٍ قديمة، حزنٌ، فرحٌ، غربةٌ، وداعٌ... ذكرياتٌ من شتّى الأنواع، تختلطُ وتتشابك.

نظرتُ إلى الحقيبةِ التي بجانبها، ففتحتُها هي الأخرى، ففاحت منها روائحُ عطرٍ نقيّ: عطرُ النرجسِ والريحان، ورائحةُ المسكِ، وزهرةُ الياسمينِ والتوليب، ورائحةُ فستانِ زفافي ذاك، الذي أعادني إلى يومٍ غيّر مجرى حياتي بأكملها.

كانت الحقيبتان مفتوحتين، تارةً أنظرُ إلى هذه، وتارةً إلى تلك، وقد اختلطت رائحةُ حقيبةِ الزفافِ بروائحِ الأخرى، وتسرّبت كلٌّ منهما إلى داخلِ جارتها.

هل ستطغى رائحةُ الفرحِ على روائحِ الغربةِ والوداع؟
أم ستختلطُ كلُّها سويًّا لتُشكّلَ رائحةً واحدة؟

أغلقتُ الحقيبتين، فتطايرت الروائحُ منهما وتناثرت... وبقيتُ رائحتي أنا.

فأدركتُ أننا لا نشتاقُ لنُحييَ الذاكرة؛ بل لأننا لم نجرؤ على إغلاقِ الحقيبةِ أبدًا.

الكاتبة: أفراح نايف الكثيري

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

"مدنٌ من غبار النجوم"

حين يزورني ذلك الفرح النادر في منتصف الليل، يتسلّل الدفء إلى أوصالي، ولا أعود أستطيع النوم من فرط الحماس، بل أغمض عينيَّ لأبني مدنًا وهميّةً كاملةً خلف جفوني.

أتخيّل مساحاتٍ خضراء شاسعةً لا تطأ أرضها أقدامُ المشاكل، وبيوتًا عتيقةً دافئةً شُيِّدت جدرانُها من الأمان الصافي، حيث لا وجود هناك لرسائل الوداع الباردة أو خيبات الأمل المباغتة.

في تلك الساعات الساكنة التي ينام فيها الكون، أجرؤ على هندسة حياةٍ كاملةٍ خاليةٍ من العثرات والندوب. أرى نفسي فيها خفيفةً، أحلّق فوق الغيوم، وأجالس أشخاصًا غادروا عالمنا وأشتاق إليهم بشدّة، نتحدّث طويلًا ونضحك من أعماق قلوبنا، دون خوفٍ أو حذرٍ من أن تلي هذه الضحكة دمعةٌ مباغتةٌ في الصباح.

إنّها عزلتي السعيدة السرّيّة، الملاذ الآمن الذي لا يعلم عنه أقرب الناس إليَّ شيئًا. أدخل بوابته سرًّا كلّما ضاقت بي جدران الواقعيّة، لأعيش لثوانٍ معدودةٍ في جنّةٍ مؤقّتةٍ رسمتُ تفاصيلها بفرشاة الأمل الشفّافة، قبل أن يوقظني الواقع بلطفٍ ويعيدني إلى عالمي الحقيقي، متسلّحةً بابتسامةٍ خفيّة.

الكاتبة: إسراء محمد العفيس

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

"مسرح الأحلام البديلة"

في منتصف الليل، حين يثقل كاهلي تعبُ الأيام الخاوية، أهرب من فراشي البارد لأشرد في عالمٍ آخر أصنعه بمخيّلتي.

أغمض عينيَّ، فترتسم أمامي المنصّة التي لطالما حلمتُ بها. ها أنا أحصد سنين التعب والجفاف، وأصل أخيرًا إلى نجاحٍ ساحقٍ يُنسيني مرارة كلِّ ما مرَّ عليَّ من انكسارات.

أنظر إلى تفاصيل المشهد بشغفٍ عارم، ويغمرني شعورٌ عميقٌ بالفخر بكلِّ ما تجاوزتُه، بينما يضجُّ المكان من حولي بصوت تصفيق العائلة والجميع.

وفي غمرة هذا الصخب، تشرد عيناي نحو البعيد، لتلمح طيف أختي الراحلة واقفًا هناك، وكأنّها كانت شاهدةً على كلِّ لحظة تعبٍ وألمٍ تجرّعتُها. نعم، لقد رحل الجسد، ولكنَّ روحها الطاهرة ما زالت موجودةً تحفّني.

أتأمّل ملامحها الغالية من بعيد، وأتأمّل دموع فرحها التي تلمع لأجلي، فأهزّ لها رأسي بامتنان، وعيناي تفيضان بالدموع، لتسيل حارّةً على كفّيَّ.

أعلم في أعماقي أنّها لم تكن سوى طيفٍ عابرٍ في خيالي، ولكنّني أستشعر فرحها الصادق ووجودها الحيّ بيننا، وكأنّها لم ترحل يومًا.

إنّها الفكرة السرّيّة والوهم الدافئ الذي أستند إليه لأبتسم في وجه الفقد، وأستمدّ منه القوّة لأواجه صباحًا جديدًا.

الكاتبة: إسراء محمد العفيس

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

"محاكمة في العتمة"

في منتصف الليل، حين يهدأ ضجيج العالم وتتحوّل غرفتي إلى مسرحِ مغلق، لا أكون وحدي.

أشعر بكافّة النسخ القديمة منّي تتسلّل من زوايا العتمة، لتجلس حولي في حلقةٍ صامتة.

أرى النسخة الطفلة البريئة التي كنتُها يومًا، والنسخة المخذولة التي بكت خلف الأبواب المغلقة، والنسخة الضعيفة التي استسلمت لقسوة الظروف.

ينظرون إليَّ جميعًا بعتبٍ صامتٍ خانق، وكأنّهم يسألونني بنظراتهم: هل خذلتِنا؟ هل هذه هي الحياة التي وعدتِنا بها؟

في تلك الساعات الساكنة، يثقل كاهلي ندمٌ دافئ، وأجدني ألتفت إليهم وأنا أحاول جاهدةً إقناعهم بأنّني لم أفرّط في أحلامهم استهتارًا، بل حاربتُ بكلّ ما أملك من قوّةٍ مُنهكةٍ لأحميهم من قسوة الأيام وعثرات الطريق.

وقبل أن يرحلوا مع أول خيطٍ للفجر، أنظر في أعينهم بكبرياءٍ ممتزجٍ بالدموع، وأقطع لهم عهدًا صادقًا بأنّني سأنتزع حقوقهم من هذه الحياة، وسأفي بكلّ الوعود القديمة التي قطعناها معًا يومًا ما.

إنّها المحاكمة السرّيّة التي تجري خلف جفوني، والأفكار الغريبة التي لا يعلم عنها أقرب الناس إليَّ شيئًا، والتي تنتهي دائمًا بصلحٍ شجاع، قبل أن يباغتنا الصباح، فأعود شخصًا قويًّا يواجه العالم بمفرده.

الكاتبة: إسراء محمد العفيس

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

"محاكمة في العتمة"

في منتصف الليل، حين يهدأ ضجيج العالم وتتحوّل غرفتي إلى مسرحِ مغلق، لا أكون وحدي.

أشعر بكافّة النسخ القديمة منّي تتسلّل من زوايا العتمة، لتجلس حولي في حلقةٍ صامتة.

أرى النسخة الطفلة البريئة التي كنتُها يومًا، والنسخة المخذولة التي بكت خلف الأبواب المغلقة، والنسخة الضعيفة التي استسلمت لقسوة الظروف.

ينظرون إليَّ جميعًا بعتبٍ صامتٍ خانق، وكأنّهم يسألونني بنظراتهم: هل خذلتِنا؟ هل هذه هي الحياة التي وعدتِنا بها؟

في تلك الساعات الساكنة، يثقل كاهلي ندمٌ دافئ، وأجدني ألتفت إليهم وأنا أحاول جاهدةً إقناعهم بأنّني لم أفرّط في أحلامهم استهتارًا، بل حاربتُ بكلّ ما أملك من قوّةٍ مُنهكةٍ لأحميهم من قسوة الأيام وعثرات الطريق.

وقبل أن يرحلوا مع أول خيطٍ للفجر، أنظر في أعينهم بكبرياءٍ ممتزجٍ بالدموع، وأقطع لهم عهدًا صادقًا بأنّني سأنتزع حقوقهم من هذه الحياة، وسأفي بكلّ الوعود القديمة التي قطعناها معًا يومًا ما.

إنّها المحاكمة السرّيّة التي تجري خلف جفوني، والأفكار الغريبة التي لا يعلم عنها أقرب الناس إليَّ شيئًا، والتي تنتهي دائمًا بصلحٍ شجاع، قبل أن يباغتنا الصباح، فأعود شخصًا قويًّا يواجه العالم بمفرده.

الكاتبة: إسراء محمد العفيس

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

"لاجئة بين السطور"

في منتصف الليل، حين يطبق الصمت على أركان غرفتي، ويخيّم التعب على هذا العالم، لا أستسلم للنوم؛ بل أختار المغادرة بالكامل. أفتح كتابي المفضّل في العتمة، وبمجرّد أن تلمس عيناي السطور، يذوب جدار الغرفة الإسمنتيّ ليتحوّل إلى أفقٍ ممتدّ، وتتحوّل سجّادتي الصغيرة إلى عشبٍ رطبٍ تحت قدميّ.

أنسلّ من واقعي تمامًا لأعبر بوابة الحبر نحو روايةٍ سكنت قلبي؛ أجدني أمشي في شوارعها الضبابيّة، أتحسّس بأصابعي جدران قلاعها القديمة، وأستنشق رائحة المطر الهاطل بين فصولها.

أتحوّل هناك إلى كائنٍ خفيٍّ يطير فوق الأحداث، أستمع إلى حوارات أبطالها المكتوبة، وألمس بيدي غلاف الزمن الذي صنعه الكاتب.

في تلك الساعات الساكنة، تمنحني عوالم الورق وطنًا بديلًا يتّسع لأحلامي، وأعيش تفاصيل حياةٍ موازيةٍ خاليةٍ من مشاكلي الشخصيّة، حيث يمكنني إيقاف الزمن أو إعادة صياغة النهايات كما أشتهي.

إنّها عزلتي السرّيّة العميقة التي لا يعلم عنها أقرب الناس إليّ شيئًا، رحلتي الخياليّة الساحرة التي أخوضها كلّ ليلة،
قبل أن يطوي الصباح صفحات الكتاب بعنفٍ
،ويعيدني رغمًا عنّي إلى عالمي الحقيقيّ.

الكاتبة: إسراء محمد العفيس

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

"هداية الطريق"

بين طيّات الفجر وسكون الليل، يسكن بداخلي شيءٌ لا يهدأ، وكأنّه مطرقةٌ لا تتوقّف عن الدقّ كلّ ثانية.

هي أسئلتي المتكرّرة عمّا هو قادم: هل سأصل إلى ما أريد؟ أم أنّ كلّ هذا التعب سيضيع سُدًى؟

تتطرّأ إلى رأسي الكثير والكثير من الأسئلة والاستفسارات، ولا أجد لها أيّ إجابةٍ مقنعة.

أحاول النوم، ولكنني لا أستطيع بسبب القلق المربك، وأظلّ لساعاتٍ أحاول أن أغمض عينيّ، ولكن هذه المحاولة لا تنجح أيضًا. فقط عندما يغالبني التعب الشديد، ألقي نفسي نائمةً، وكأنني قد خضتُ معارك النهار كلّها.

أتذكّر ما حصل معي في النهار، وأقول: لربّما كان يجب عليّ فعل هذا وذاك، ولكنني نسيت.

نعم، كلّه بسبب هذا التفكير الكبير والقلق.

حتى إنّ جسدي لم يستطع التحمّل أكثر؛ فقد تعب كثيرًا، ولم يعد يتحمّل الإرهاق وقِلّة النوم. يحتاج إلى راحة، ولكن ليس بيدي.

كأنني وردةٌ قُطفت منذ أيام، ولم يهتمّ بها أحدٌ ولم يسقها، فأصبحت بلا نفع...

كلّما حاولت أن أنسى وأبدأ محاولةً أخرى، أتذكّر شيئًا منها وأفقد الأمل.

ولكنني هذه المرّة لم أستسلم.

وقعتُ وتعثّرتُ مرةً أخرى، ولكنني لم أفقد الأمل ولم أتراجع. نهضتُ بقوّةٍ أكبر، وبعزمٍ لا يُعجزه شيء، وأكملتُ مسيري، وحاولتُ لمّ شتاتي من جديد، ومضيتُ نحو هدفي بسعيٍ أكبر.

قلّلتُ صحبتي التي اكتشفتُ أنها كانت لمصلحةٍ، وكنتُ الوحيدةَ المحبّةَ بينهم. ابتعدتُ عنهم واخترتُ الأنقى والأفضل، الذين عندما أنكسر ألقاهم بلسمًا وسندًا لي.

حتى عندما أفشل، كانوا يشجّعونني
على المحاولة من جديد، عكس أولئك
الذين يقولون لي أن أستسلم، وأنني
لن أفوز مهما حصل، ويحاولون زرع اليأس
والتشاؤم في عقلي كي أتوقّف.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وكنتُ أصدّقهم مثل الغبيّة، وأترك أحلامي تضيع من يديّ بسببهم.

تركتهم وابتعدتُ عنهم، مثل الشخص الذي يترك الحجر على الأرض ويُبعده عن طريقه.

ركّزتُ على هدفي، ووضعتُ عينيّ عليه، ولم أعد أرى سواه كي أحقّقه.

ولا أنسى تشجيع والديّ وأحبّتي لي عندما أيأس أو يغالبني التعب.

هنا أشعر بفرحةٍ لا توصف، وأؤمن أن هناك بجانبي أشخاصًا يحبّونني كما أنا، ويكونون بجانبي عندما أحتاج إليهم.

من هنا تيقّنتُ أنني لم أختر طريقي عبثًا، بل لأنَّ الله قد كلّفني به، وأن هناك من سيكون عوني لتحقيقه.

لم يعد في قاموسي أيُّ توقّف، وحتى إن فشلت، فإنني أتعلّم من فشلي وأمضي، لكي لا أكرّره.

أنا أتمسّك بخيط نور الفجر ونسمات اليوم الدافئ، لعلّي أرى فيه ما يسعدني ويسرّني، لأكمل اليوم بحبٍّ، بعيدًا عن الأشياء التي لا تُسرّني.

أرجو أن يحمل بداخله مسرّاتٍ أنيسةً وليست موحشة.

بسم الله البدايات الجميلة التي تشعّ نورًا.

وسأتفاءل؛ لأنَّ الله لا يكلّف نفسًا إلا وسعها، ولن يحمل الإنسان ما لا طاقة له به.

وفي النهاية، أدركتُ أنني عندما أكون متيقّنةً بأنني أستطيع، وأحاول باستمرار وبجهدٍ كبير، فسأصل مهما حصل.

وحتى إن تعبتُ، فهناك من ينتظر ثمرات نجاحي بكلّ حبّ.

الكاتبة: إسراء الفاخوري

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

"في سكون الليل"

في يومٍ، وفي منتصف الليل بالتحديد، كنتُ شاردةً على وسائل التواصل الاجتماعي، وإذا بي أسمع دقّاتٍ متتاليةً على شباك غرفتي.
قلتُ: لربّما هناك غصنٌ معلّقٌ بإحدى زواياه. لم أُعطِ الأمر أهمية، وأكملتُ التصفّح، ولكن بعد دقيقةٍ سمعتُ الصوت نفسه مرةً أخرى.

نهضتُ من فراشي، وشجّعتُ نفسي لأرى ما يحدث، ولكن كان قلبي بين يديّ من الخوف. فتحتُ النافذة، وإذا بي أرى شخصًا مخيفًا إلى حدٍّ كبير؛ كان أسودَ العينين، ويضع كحلةً غريبة، ولكنها جميلة، وكان كأنّه هيكلٌ عظميٌّ يرتدي لباسًا أسود، تفوح منه رائحة عطرٍ جميلة، تحمل لمسةً مميّزةً وفريدةً لم أستطع تمييزها.

بعد عدة نظرات، وهو في قمّة سكوته، تفاجأتُ بنفسي أنني
لم أصرخ أبدًا، ولا حتى أيقظتُ أحدًا من والديّ، وحتى قلبي لم يقلق لوجوده. لا أعلم كيف حدث ذلك.

قلتُ له بنبرةٍ هادئةٍ ومربكةٍ بعض الشيء:
ـ من أنت؟ ولماذا تدقّ على نافذتي؟

وقف من مكانه، وبنظرةٍ مليئةٍ بالشوق، وكأنّه يعرفني من قبل، وقال:
ـ أنا الذي لاحقتكِ لسنواتٍ عديدة، أبحث عنكِ في كل مكان. تركتُ كل شيءٍ خلفي وركضتُ نحوكِ.

أصابتني الدهشة والذهول لما سمعتُ. وضربتُ نفسي ظنًّا أنّه حلم، ولكن لا، كان واقعيًا أكثر من أيّ شيءٍ حدث معي.

تساءلتُ: لماذا أنا؟ وكيف حدث ذلك؟ أنا حتى لا أعرفك، ولا أتمنّى أن أعرفك. اذهب من هنا، رجاءً، لا أريد أن أتسبّب لك بالمشاكل...

قال:
ـ أيُّ مشاكل؟ لم تعد هناك مشاكل ما دمتُ بجانبكِ.

قلتُ له بنبرةٍ عصبية:
ـ أنت تخطّيت حدودك. تلك آخر مرةٍ سأسألك فيها: من أنت؟

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قال:
- عاشقكِ.

ثم اختفى من أمامي، كأنّه كتلةُ غبارٍ وقفت، وبعدها انتشرت على الأرض ببطء.

وقفتُ هناك، ولم أستوعب ما قاله؛ لأنّه، في الأصل، ليس في حياتي أيُّ شخص. وحتى قلتُ لنفسي: لعلّها مزحة أو شيءٌ آخر، فمن المستحيل أن يكون هذا حقيقة.

أغلقتُ النافذة بإحكام، وذهبتُ للنوم بعد هذا الحدث الغريب. لم أستطع النوم بسببه وبسبب ما قاله، ولم أجد حلًا لأحصل على إجاباتٍ لأسئلتي.

فقمتُ بإمساك ورقةٍ وكتبتُ فيها عن كلّ الأحاسيس التي بداخلي:

«أنت، أيّها الغريب، من تظنّ نفسك لتأتي وتذهب هكذا؟

لقد تركتني معلّقةً بين الخوف والفضول، بين الرغبة في معرفة من تكون، وبين شعوري بأنّ عليّ أن أحذر منك وأبتعد.

حتى رائحة عطرك لم تفارقني؛ أصبحتُ أشمّها في كل أنحاء غرفتي، وكأنّ أحدًا قد سكب فيها العطر، ففاحت رائحته.

أهذا هو العشق في نظرك؟
أم أنّك جبانٌ عن المواجهة؟

لن أتركك، وسأبحث عنك. إن كنتَ عاشقًا، فتعال وتحدّث معي وجهًا لوجه. لا تتركني أبحث عنك في كل ظلٍّ، وكل صوتٍ لا يشبهك.

أنت، لقد عبثتَ بكياني، وجعلتني أحمل همًا لا أحبّه. أنا لا أكرهك، ولكنني أريد معرفة الحقيقة فقط. لا أريد أن أكون في دوّامةٍ من الأسئلة والأفكار التي يكاد رأسي ينفجر منها.

صارحني، ولو بكلمةٍ تكون محطّة إجابةٍ لكل ما يدور في رأسي».

وفي صباح اليوم التالي، وبعد تلقّي كل هذه الصدمات دفعةً واحدة، فتحتُ النافذة من جديد، وإذا بي أجد وردة ياسمينٍ جميلة لم أرَ مثلها من قبل.

كانت وردةً بيضاء، وساقها ليس أخضر، بل أسود، وكأنّ هناك شيئًا يحتاج إلى تفسير. وحتى إنني أعشق اللون الأسود، ولطالما تمنّيتُ وردةً مثلها من قبل.

سحبتُها بلا تردّد، وعندما نظرتُ إليها بتمعّنٍ أكبر، وجدتُ خلفها الكثير من الأسرار. كان عليها شيءٌ يشبه الباركود، أو كلماتٌ لم أفهمها.

سارعتُ على الفور، ومسحتُ الرمز بهاتفي، وانصدمتُ مما شاهدته.

كان هو نفسه.

كان في غرفةٍ مليئةٍ بالرجال، وكان جالسًا بينهم على كرسيّ ومكبّل اليدين. لقد انهرتُ بالبكاء، وأنا لم أكمل المشاهدة حتى.

وكانوا يعرفونني أيضًا، وأنا لا أعرف أحدًا منهم. تلفّظوا
باسمي أمامه، فرأيته يشتعل غضبًا من أجلي،
وأصبح كالمجنون. فكّ قيده، وأخذ يضرب كل
رجلٍ تجرّأ على قول اسمي، حتى سقطوا جميعًا أمامه.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هرب على الفور بعد أن فعل كل هذا.

انذهلتُ به وأُعجبتُ به؛ لطالما لم أرَ شخصًا مثله من قبل، ولكنني لم أعلم إلى أين ذهب هذه المرة.

كانت هناك رسالةٌ مكتوبةٌ في آخر الفيديو:

«لن أتركَكِ مهما حصل، ومثلما لم تفارقكِ رائحة عطري، فإنني أيضًا لن أفارقكِ بسهولة، وسآتي إليكِ في أقرب وقت».

لا أعلم ماذا أصابني بعد أن قرأتها؛ شعرتُ بالفرحة والإعجاب، وبالكثير من المشاعر المتلخبطة مع بعضها.

تفاءلتُ وقلتُ إنني سأنتظره حتى آخر يومٍ لي، ولن أنسى أيّ لحظةٍ عشتها.

لربّما ظلمته قليلًا، وستُريني الأيام القادمة إن كان صادقًا أم لا.

ولربّما لم أعد أخاف من الظلال التي تطرق نوافذي، ولا من الأصوات التي تأتي مع الليل.

أصبحتُ أعرف أن لكلّ إنسانٍ غريبَه الذي يبحث عنه، وأن أجمل ما في الحياة هو ذلك اللقاء الذي لا يُفسَّر، بل يُعاش ويُحكى، ويُترك في الروح كالوردة البيضاء التي لا تذبل أبدًا.

الكاتبة: إسراء الفاخوري

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

"بين الواقع والخيال"

في بعض الليالي، حين يهدأ كل شيءٍ من حولي وتغفو الأصوات، أبقى مستيقظةً مع أفكاري التي لا تنام. أستلقي بصمت، لكن عقلي يفتح أبوابًا لا تنتهي من الخيال، ويأخذني إلى أماكن لا وجود لها إلا في قلبي.

أتخيّل نفسي وقد وصلتُ إلى كلّ ما تمنّيته يومًا، وكأنّ السنوات التي أثقلتني بالتعب لم تكن سوى طريقٍ قصير نحو تلك اللحظة. أرى أحلامي وقد تحقّقت أمام عيني، وأشعر بفخرٍ عظيمٍ يتسلّل إلى روحي، متذكّرةً لحظات الخيبة التي مررتُ بها، وكلّ دمعةٍ أخفيتُها عن العالم.

وفي تلك العوالم التي أصنعها بنفسي، تبدو الحياة أكثر رحمةً ممّا هي عليه؛ لا خوف من الغد، ولا قلق يطاردني، ولا أحزان تتسلّل إلى قلبي دون استئذان. هناك فقط سلامٌ عميق، وطمأنينةٌ كنتُ أبحث عنها طويلًا بين زحام الأيام.

أحيانًا أتخيّل أشخاصًا أحببتهم كثيرًا، أشخاصًا أخذهم الغياب وبقيت ذكراهم تسكن تفاصيل روحي. أراهم يبتسمون لي من بعيد، وكأنّهم ما زالوا يرافقون خطواتي ويراقبون محاولاتي المتعثّرة في هذه الحياة.

أعلم أنّ كلّ ذلك ليس سوى نسجٍ من خيالي، لكن بعض الأوهام الجميلة تكون أصدق من ألف حقيقةٍ قاسية. لذلك لا أهرب إلى خيالي لأنّني أكره واقعي، بل لأنّني أحتاج أحيانًا إلى مكانٍ أستريح فيه من ثقل العالم؛ مكانٍ أستطيع أن أحلم فيه بلا حدود، وأن أعيش لحظات الحياة التي أتمنّى أن أراها يومًا حقيقةً أمام عيني.

وعندما أعود من تلك الرحلة الصامتة، أجد في
قلبي قوّةً صغيرةً تكفيني لأبدأ يومًا جديدًا،
وأواصل السير رغم كل شيء.

الكاتبة: تيماء زركلي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

"العالم الذي لا يراه أحد"

ثَمَةَ عالمٌ أحتفظُ بهِ لنفسي، عالمٌ لا يعرفهُ أحدٌ سواي، ألجأ إليهِ كلما أثقلتني الحياةُ بأيامها المتشابهة، وكلما شعرتُ أنَّ الواقعَ أضيقُ من أن يتَّسعَ لما يدورُ في داخلي.

في ذلك العالم، لا أكونُ الفتاةَ التي يعرفها الجميع، بل أكونُ النسخةَ التي طالما تمنَّيتُ أن أكونها. أرى أحلامي وقد نضجت وأزهرت بعد انتظارٍ طويل، وأرى الطرقَ التي أرهقتني وهي تنتهي أخيرًا إلى وجهةٍ تستحقُّ كلَّ ذلك العناء.

هناك، لا مكانَ للخوف، ولا وجودَ للخذلان، ولا حاجةَ لأن أُخفي ما أشعرُ بهِ خلفَ ابتسامةٍ متعبة.

وحين أكونُ سعيدةً، يزدادُ ذلك العالمُ اتساعًا وجمالًا. أرسمُ فيهِ أيامًا هادئةً تشبهُ الأمنياتِ التي لم أجرؤ يومًا على البوحِ بها، وأتخيَّلُ تفاصيلَ صغيرةً قد تبدو عاديةً للآخرين، لكنها بالنسبةِ إليَّ تحملُ معنى الحياةِ كلَّها.

أتخيَّلُ لقاءاتٍ مؤجَّلة، وأحاديثَ لم تحدث، وأماكنَ لم أزرها، وأشخاصًا ما زلتُ أحتفظُ لهم بمساحةٍ دافئةٍ في قلبي.

أدركُ تمامًا أنَّ ما أراهُ ليس حقيقيًّا، وأنني في النهايةِ سأفتحُ عينيَّ لأعودَ إلى واقعي كما هو، لكن ذلك لا يمنعني من التعلُّقِ بتلك اللحظات.

فالخيالُ بالنسبةِ إليَّ ليس كذبًا على النفس، بل استراحةٌ قصيرةٌ من قسوةِ الأيام، ونافذةٌ أطلُّ منها على كلِّ ما أتمناه.

وربما لهذا السبب أعودُ إليه كلما تعبت؛ لأنَّه المكانُ الوحيدُ الذي لا يطلبُ مني أن أكونَ قويةً في كلِّ وقت، ولا يجبرني على مقاومةِ انكساراتي بصمت.

هنا أستطيعُ أن أكونَ دائمًا كما أنا تمامًا، بأحلامي الكثيرة، وبضعفي، وبكلِّ ما أُخفيه عن العالم.

وهناك، ولو لدقائقَ قليلة، أشعرُ أنَّ الحياةَ أخفُّ،
وأنَّ قلبي أكثرُ طمأنينةً، وأنَّ الغدَ قد يحملُ
شيئًا أجملَ مما أظن.

الكاتبة: تيماء زركلي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

"ملاذٌ مني وإليّ"

أحيانًا أشعر أنَّ الإنسان لا يتعب من الحياة بقدر ما يتعب من نفسه، من كثرة ما يحمل في قلبه من كلماتٍ لم تُقَل، ومن أحلامٍ لم تجد طريقها إلى النور، ومن مشاعرَ ظلّت حبيسةَ الصمتِ سنواتٍ طويلة.

في تلك اللحظات، لا أبحث عن أحدٍ ينقذني، بل أهرب إلى ذلك الركن الخفيّ داخل روحي، حيث لا قوانينَ للواقع ولا حدودَ للأمنيات. هناك أستطيع أن أعيش كلَّ ما حرمتني منه الحياة، وأن أستعيد كلَّ ما أخذته مني الأيام دون استئذان.

أجلس مع نفسي طويلًا، وأراقب النسخَ التي لم أعشها من حياتي؛ النسخةَ التي لم تخذلها الظروف، والنسخةَ التي وصلت إلى أحلامها باكرًا، والنسخةَ التي لم تعرف الفقد يومًا. أتأملها جميعًا وكأنها تمر أمامي في موكبٍ صامت، فأدرك كم يمكن للحياة أن تكون مختلفةً لو أن بعض الأقدار سلكت طريقًا آخر.

وحين يشتد بي الحنين، لا أشتاق إلى الأشخاص وحدهم، بل أشتاق إلى أجزاءٍ مني رحلت معهم. أشتاق إلى الضحكات التي ماتت بانتهاء لحظاتها، وإلى النسخة البريئة من قلبي التي كانت تؤمن أن كلَّ شيءٍ سيبقى كما هو إلى الأبد.

لكن الحياة لا تمنح أحدًا امتياز الاحتفاظ بكلّ ما يحب، ولذلك نمضي حاملين في أرواحنا فراغاتٍ لا يراها أحد.

وربما لهذا السبب نصنع الخيال؛ ليس لأننا نرفض الحقيقة، بل لأن أرواحنا تحتاج أحيانًا إلى مكانٍ تضع فيه كلَّ ما لم تستطع الحياة أن تمنحه لنا.

نحتاج مكانًا نستعيد فيه أحباءنا، ونحقق فيه أحلامنا المؤجّلة، ونسمع فيه الكلمات التي تمنّينا سماعها يومًا، ثم نعود إلى الواقع من جديد؛ لا لأن أحلامنا انتهت، بل لأننا أخذنا منها ما يكفي لنكمل الطريق.

فبعض الأوهام لا تولد لتخدعنا، بل لتداوي ذلك الجزء
الصامت من أرواحنا؛ الجزء الذي يتألم بصمت،
ويبتسم بصمت، وينتظر بصمت أن يصبح ما يتخيله حقيقةً يومًا ما.

الكاتبة: تيماء زركلي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

"ملاذٌ مني وإليّ"

أحيانًا أشعر أنَّ الإنسان لا يتعب من الحياة بقدر ما يتعب من نفسه، من كثرة ما يحمل في قلبه من كلماتٍ لم تُقَل، ومن أحلامٍ لم تجد طريقها إلى النور، ومن مشاعرَ ظلّت حبيسةَ الصمتِ سنواتٍ طويلة.

في تلك اللحظات، لا أبحث عن أحدٍ ينقذني، بل أهرب إلى ذلك الركن الخفيّ داخل روحي، حيث لا قوانينَ للواقع ولا حدودَ للأمنيات. هناك أستطيع أن أعيش كلَّ ما حرمتني منه الحياة، وأن أستعيد كلَّ ما أخذته مني الأيام دون استئذان.

أجلس مع نفسي طويلًا، وأراقب النسخَ التي لم أعشها من حياتي؛ النسخةَ التي لم تخذلها الظروف، والنسخةَ التي وصلت إلى أحلامها باكرًا، والنسخةَ التي لم تعرف الفقد يومًا. أتأملها جميعًا وكأنها تمر أمامي في موكبٍ صامت، فأدرك كم يمكن للحياة أن تكون مختلفةً لو أن بعض الأقدار سلكت طريقًا آخر.

وحين يشتد بي الحنين، لا أشتاق إلى الأشخاص وحدهم، بل أشتاق إلى أجزاءٍ مني رحلت معهم. أشتاق إلى الضحكات التي ماتت بانتهاء لحظاتها، وإلى النسخة البريئة من قلبي التي كانت تؤمن أن كلَّ شيءٍ سيبقى كما هو إلى الأبد.

لكن الحياة لا تمنح أحدًا امتياز الاحتفاظ بكلّ ما يحب، ولذلك نمضي حاملين في أرواحنا فراغاتٍ لا يراها أحد.

وربما لهذا السبب نصنع الخيال؛ ليس لأننا نرفض الحقيقة، بل لأن أرواحنا تحتاج أحيانًا إلى مكانٍ تضع فيه كلَّ ما لم تستطع الحياة أن تمنحه لنا.

نحتاج مكانًا نستعيد فيه أحباءنا، ونحقق فيه أحلامنا المؤجّلة، ونسمع فيه الكلمات التي تمنّينا سماعها يومًا، ثم نعود إلى الواقع من جديد؛ لا لأن أحلامنا انتهت، بل لأننا أخذنا منها ما يكفي لنكمل الطريق.

فبعض الأوهام لا تولد لتخدعنا، بل لتداوي ذلك الجزء
الصامت من أرواحنا؛ الجزء الذي يتألم بصمت،
ويبتسم بصمت، وينتظر بصمت أن يصبح ما يتخيله حقيقةً يومًا ما.

الكاتبة: تيماء زركلي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

"ظلٌّ لا يهدأ"

يظنون أنني بخير، وأنني أعيش مثل الآخرين؛ أضحك عندما أريد، وأغضب عندما أشاء، لكنهم لا يرون أن كل ذلك مجرد قناعٍ أتقنه جيدًا.

الحقيقة أنني لا أعيش، بل أحاول فقط أن أستمر دون أن أنهار. في داخلي شيءٌ لا يهدأ، شيءٌ يشبه الظلّ الذي لا يفارقني مهما ابتعدت عن الضوء، يحملني إلى أماكن لا أريد الذهاب إليها، ويعيدني إلى لحظات ظننت أنني دفنتها منذ زمن.

كل ذكرى في داخلي ليست ذكرى فقط، بل جرحٌ يتجدّد كلما لامسته فكرة. أهرب من نفسي كما يهرب الغريب من وطنه حين لا يجد فيه الأمان. أنتقل بين الانشغال والصمت، وبين الناس والعزلة، لكنني في النهاية أعود دائمًا إلى النقطة ذاتها: أنا وحدي أمام نفسي، دون قدرة على الفرار.

أحيانًا أتساءل: هل أنا من أبحث عن النجاة، أم أنني أخافها؟

لأن النجاة تعني أن أواجه كل ما تجنبت النظر إليه طويلًا، وكل ما دفنته تحت طبقاتٍ من الإنكار، ولهذا أستمر في الركض، رغم أنني أعرف أنني لا أهرب من العالم، بل أهرب من نفسي إليه.

الكاتبة: تيماء زركلي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

"حين تكتبنا الأشياء قبل أن نكتبها"

عندما ساد الليلُ المظلم، وبدأت الأمطار تهطل، فكّرتُ: لماذا عندما نمرّ بموقفٍ معيّن نشعر بأننا نعرفه، وكأننا نعيشه مرةً ثانية، بالكلمات نفسها، والمكان نفسه، والإحساس والأسلوب نفسيهما؟

مثل الموقف الذي حدث معي اليوم، وكأنّ المشهد لم يكن جديدًا علينا بجميع تفاصيله، بل نشعر بأننا عشنا هذا الموقف من قبل، سواء في حلمٍ عابر، أو في روايةٍ قرأناها وعشنا أحداثها، لا أعلم ما الذي يحدث بالضبط.

هذا الشعور الذي يترك في داخل كلٍّ منا سؤالًا، أو تساؤلاتٍ لا نهاية لها ولا إجابة، يجعلنا نتوقّف لحظةً لنفهم ما الذي يحدث معنا.

هل عشنا هذا الموقف فعلًا قبل أن ندركه ونفهمه ونحن فيه الآن؟

وفي النهاية، سوف نبقى نفكّر بصمت، ويبقى الموقف محفورًا في ذاكرتنا، ونبقى نتساءل: هل عشنا ذلك من قبل، أم أنّنا نعيشه للمرة الأولى في حياتنا؟

ولكي أهرب من جميع هذه التساؤلات وأنساها، ذهبتُ إلى الشاطئ، وكان معي كتابٌ يحمل عنوانًا عن حالة "الديجا فو"، وقرأته هناك. ومع كلّ صفحةٍ كنت أجد إجاباتٍ لكثيرٍ من الأسئلة التي كانت تدور في داخلي، وكأنّ الكتاب يشرح ما نشعر به جميعًا.

الكاتبة: جنى حسن الحجي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

"همسات ليلية"

كلُّ واحدٍ منّا له طريقةٌ مختلفةٌ في التفكير؛ فهناك من يفكّر بإيجابية، وهناك من يفكّر بسلبية، وهناك من يفكّر خارج الصندوق، كما يطلق عليهم البعض، وهناك من يفكّر بحسب ما يمرّ به، وبحسب كيف كان يومه، وبحسب الأشخاص الذين التقاهم في يومه، وبحسب مزاجه؛ فالمزاج يلعب دورًا كبيرًا في طريقة التفكير.

عندما أصل إلى آخر النهار، الذي أنتظره بفارغ الصبر أحيانًا بسبب تعاسته وسوئه، وأحيانًا بسبب حبّي له، وأحيانًا فقط لأنني مرهقة، وأحيانًا لكي أكتب كما أفعل معكم الآن.

إذا كان يومي جميلًا، أبقى سعيدةً وأحمد الله على هذه النعمة. وعندما يكون سيئًا، أضع خدي على وسادتي وأحمد الله أيضًا، ولكن يكون بداخلي حزنٌ وألمٌ لا أستطيع أن أعبّر عنهما سوى ببكائي، الذي تنزل دموعه من عينيّ على وسادتي.

ولو كان لها لسان، لقالت:
"كُفّي عن البكاء، فإنني لا أتحمّل دموعك الدافئة التي تبلّلني في معظم الليالي، والتي أراها تنهمر على خدّيك الجميلين."

الكاتبة: جنى حسن الحجي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

"نهاية يوم"

عندما أضع رأسي على وسادتي، فلستُ الوحيدة التي تفعل ذلك؛ فمعظم الناس يفعلون الشيء نفسه، ولكن ليس كلُّ الناس ينتهي يومهم بالطريقة نفسها.

هناك من يكون سعيدًا لأنه عاش يومًا جميلًا، وهناك من ينام وهو يشعر بالسوء بسبب تعاسة يومه، وهناك من ينام وقلبه مليءٌ بالحب والشوق، وكلُّ واحدٍ يحمل معه قصةً لا يعرفها إلا الله.

وكما قال الشاعر علي الحُصري القيرواني: «رقد السُمّار فأرِّقهُ، أسفٌ للبين يردّدهُ». هذه الكلمات تجعلني أفكّر بأن الليل لا يكون هادئًا عند الجميع؛ فهناك من ينام سريعًا، وهناك من تبقى أفكاره مستيقظةً حتى بعد أن يغمض عينيه.

لكلٍّ منّا ظروفه، ولكلٍّ منّا نهايةٌ مختلفةٌ لليوم نفسه؛ فالوسادة التي نضع عليها رؤوسنا قد تكون شاهدةً على ابتسامة، وقد تكون شاهدةً على دمعة، وقد تكون شاهدةً على أمنيةٍ نتمنى أن تتحقّق مع شروق الشمس.

لذلك أحبّ لحظة النوم، لأنها اللحظة التي يصبح فيها الإنسان صادقًا مع نفسه، بعيدًا عن ضجيج العالم وكلام الناس، ويتأمّل واقعه كما يراه هو.

الكاتبة: جنى حسن الحجي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

"همسات منتصف الليل"

عندما أصل إلى منتصف الليل وأنا أحتسي قهوتي، ويحلّ ذلك الهدوء الرهيب الذي أعشقه، أشعر وكأنّ العالم كلّه قد توقّف للحظة، ولم يبقَ سوى همسات أفكاري.

في تلك اللحظات، أفكّر في هدفي الذي أسعى إليه، وكيف سيكون، وهل سيكون كما أتمنّى، أم أنّ الله يخبّئ لي ما هو أجمل ممّا كنت أتخيّل؟

أنظر إلى الغد بكلّ فرح، وأتمنّى أن يأتي بسرعة حتى أكتشف الأيام التي كتبها الله لي؛ فأنا أؤمن أنّ كلّ يوم يحمل درسًا جديدًا، وفرحةً جديدةً، وحتى تجربةً تجعلني أقوى.

أحبّ أن أتخيّل مستقبلي، لكنّني في النهاية أترك أمري لله، لأنّه وحده يعلم ما فيه الخير لي.

وفي منتصف الليل، أشعر أنّ الأحلام تصبح أقرب، وأنّ الأمل يكبر داخل القلب مهما كان اليوم متعبًا؛ لذلك أنهي يومي دائمًا بدعاءٍ صغير، وأسأل الله أن يجعل الغد أجمل من الأمس، وأن يرزقني الطمأنينة في كلّ خطوةٍ أخطوها.

فما التوفيق إلا من عند الله.

الكاتبة: جنى حسن الحجي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

"هلوسات"

عادَ الليلُ، وكلُّ شيءٍ يلتزمُ الصمت، باستثناءِ ساعتي التي تقطعُ ذلك الهدوء بيني وبين وجوهِ الجدرانِ من حولي.

نورٌ خافتٌ، وصوتُ أنفاسٍ منتظمة، وقهوةٌ ساخنةٌ كانت لتبردَ حتى الصباحِ ربَما؛ لذلك لن أشربها.

جوٌّ باردٌ؛ أو لعلّي أشعرُ وحدي بالبردِ!!

أوراقي مبعثرةٌ كالمعتاد، وخربشاتٌ لا تؤولُ إلى أيّ معنى اعتلت معظمها، وبقايا قلمي المكسور ترافقها على الأرض، والكثيرُ من الأفكارِ المختلطة؛ سيحتاج فكُّها إلى جهدٍ لن أبذله، ولا زلتُ سارحًا في فراغٍ أمامي...

- هل الجدرانُ تهمس؟!

ربما.

رأسي يضجُّ بكلّ شيء، ولستُ أدري في أيّ شيءٍ أفكّر!!

أحدُ أقلامي لا يفارقني منذ أيام، لكنّه لم يحلَّ بعد أيًّا من تلك الخطوطِ المعقودةِ والمتشابكة.

أتابعُ عقاربَ ساعتي، فلا شيء يشوبُ سكوني عداها...

- تك... تك... تك...

إنّه منتصفُ الليل. كنتُ أريدُ أن أغفو قبل البدء بهذه الهلوسات، وأظنّني تأخرت.

يا إلهي، مشتّتٌ تمامًا، ولا أرغبُ في الوقوع على
إحدى أفكاري، ولا أرغبُ في نحيبِ صامتٍ في هذا الوقت.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ما الذي أهذي به؟!

أريدُ أن يسكتَ رأسي؛ أصواتٌ تتداخل، كلماتٌ غيرُ مفهومة، صراخٌ عالٍ، وهمساتٌ تكادُ لا تكون... لكنّني أسمعها.

أنينٌ، وبكاءٌ مكظومٌ، ومطارقُ تضربُ مسامعي من الداخل.

كيف يأتيني النوم وكلُّ داخلي يقظٌ؟!

- سأبكي، ربّما...

علّي أغفو مُنهكًا!!

لا زلتُ أهذي... ولا قدرةَ لي على رؤيةِ نفسي باكيًا.

جنونٌ...

أرى عيونًا حائرة، وأخرى تائهة، وغيرَها دامعة، وقليلًا منها خائفة...

ضربٌ من العمى يصيبني.

أشعرُ بحركاتٍ غريبة؛ لمساتٍ حنونة - أعتقدُها -، ومسحاتٍ دافئة، وأيادٍ خفيفةٍ تربّتُ على الخدوشِ العميقة، وأحضانٌ تحملُ معها أكوامًا من الدموع.

ما لي وللبكاءِ اليوم؟!

أظنّها رغباتٌ مدفونةٌ، فقط...

غادرتني تكّاتُ ساعتي، لا بدَّ من أنّها غفت، ولا يزالُ الشتاتُ أعلى منّي، ولا مناصَ من ليلةٍ مع الذكريات...

الكاتبة: راما الزعبي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

"جزءٌ مفقود"

ليلٌ باردٌ ثقيلٌ، مُنذرٌ بالوحدة، حاملٌ لهدوءٍ كالموت، يحتلُّ الأجواء ببطءٍ شديد.

نامَ الجميع، حتى أولئك الذين يُطيلون السهرَ غفوا. أنا وحدي الآن، هل أنام؟

كلّا... أنا لا أنالُ هذا الجزءَ من الليل كلَّ يوم. ساعتي التي لطالما واستني من الصمت، أظنُّها تغفو.

أغلقتُ جميعَ الأنوار، وأجلستني وسطَ غرفتي، وجلستُ أنظرُ إليّ، أتصبّبُ عرقًا؛ لماذا؟!

لا أعلم... مهلًا...

أبكي؟!

ليتني أغمضتُ عينيّ عن مثلِ هذا. أكرهُ الليلَ الذي أنشجُ بين طيّاتِ ظلمته. حاولتُ احتضاني، لكنّني زدتُ الأمرَ سوءًا. واسيتُني بكلماتٍ أعلمُ أنا وإيّاي أنّها غيرُ صحيحةٍ أبدًا؛ فرأيتُ دموعي تزدادُ في سكونِ ذلك المكان.

لا أعرفُ كم استمرَّ بي الحالُ كذلك، ما أعيه أنّني استيقظتُ صباحًا في سريري.

كيف نمتُ؟
متى غفوتُ؟
من جاءَ بي إلى فراشي؟
هل كنتُ أحلمُ؟!

لكنَّ مدامعي تحرقُني؛ مَن أنهى تلكَ الليلةَ؟ ولماذا؟!

...

تلكَ التساؤلات، وإجاباتُها، والفارقُ الزمنيُّ بينها، والوقتُ بين ما أذكرهُ وحيثُ أنا...

يؤلمني أن أفقدَ جزءًا منّي، مؤلمٌ ألّا أعي ما جرى.

أين أكونُ حين ينهارُ الأسيرُ في داخلي؟!

الكاتبة: راما الزعبي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

"فارغ"

مسوّدةٌ عابثةٌ أخرى أمزّقها، ومحاولاتٌ خرقاءُ لكتابةِ تلك الأفكارِ التي لا أفهمُها.

من جديدٍ، عدتُ إلى التيهِ الذي يعلو أغلبَ أوقاتي مؤخرًا، وكلماتٌ شتّى ترتسمُ في عقلي، ثم تُنتزُ كريحٍ تُبعثرُها، ولا أكادُ أصلُ إلى إحداها حتى أفقدُ تاليها، ولا أكادُ أكتبُ سطرًا حتى أمسحَهُ بغيرِ رضًا.

لم أكن كذلك، لم أصلْ إلى هذه الدرجةِ من الضياعِ كثيرًا. غالبًا كنتُ أجدُني بين تلك الأفكار، أمّا الآن! فلستُ أدري على أيٍّ برٍّ أرسو.

تتخبّطُني أمواجٌ من الحيرة، وشرودٌ غيرُ مبرّرٍ يُرافقها، وارتجافٌ غيرُ مسبوقٍ يُتابعُ ذلك، ورغبةٌ مُلحّةٌ في كتابةِ أيِّ شيءٍ يُخرجني من حالي هذه، لا تبرحُ تُغادرني.

وقاموسٌ فارغٌ لا يُسعفني في وصفٍ يُنقذني من هذا الشتات.

يؤلمني أن أصلَ إلى هنا، وكثيرًا ما حاولتُ التجاوزَ عنّي عندما أراني في هذه الحال. أكرهُ رؤيتي ضعيفًا إلى الحدِّ الذي يُعجزني عن التعبير، وأبدو ساذجًا حين تتسرّبُ الكلماتُ من جعبتي، تاركةً إيّايَ في حرجٍ منّي.

أحتاجُ بشدّةٍ إلى أيِّ محاولةٍ تُسعفني، إلى أيِّ شيءٍ
يسحبني من هذا القاع، إلى أيِّ طريقةٍ لأفهمَ أينَ أنا من فوضى داخلي.

الكاتبة: راما الزعبي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

"تائه"

شاردُ الذهن، أحدّقُ في سقفِ غرفتي المعتم، ترتجفُ أصابعي، وربّما سائرُ جسدي. رأسي الأصمُّ يحملُ عشراتِ الأفكارِ التي لو سألتني عن إحداها، لما عرفتُ بماذا سأجيبك!

أحاولُ منذ أيامٍ إخراجَها، أحاولُ ترتيبَها، أو على الأقلِّ فهمَها؛ لكن لا... لا شيء ممّا أريد.

مزّقتُ معظمَ دفاتري حتى الآن، وعجزتُ عن إكمالِ سطرٍ كلما بدأتُه، أغرقُ في أوراقي، وحبرُ طاقتي ينفد.

ازدادت ساعاتُ سهري، ورسمتُ هالاتي بهدوءٍ أعجبني، وقد راقني لونُها. كان تشتّتي واضحًا في كلماتي، في سهوي، في نومي الطويلِ أثناء النهار، في صمتي الغريب، وفي برودِ أعصابي الفريب، وأحيانًا على ملامحِ غضبي.

كان ضياعُ تركيزي جليًّا في تناقضِ تصرّفاتي كلّها.

لم أكن طبيعيًّا أبدًا، وكان ذلك واضحًا جدًّا...

لم أبكِ، لم أستطع رغم رغبتي، كنتُ عاجزًا...

لم أصرخ، شعرتُ بحبالِ صوتي تنقطعُ حين حاولت، ولم أسمع همسي حتى...

جلستُ أتمتمُ بحالي بعيدًا فترةً لم ألحظ مقدارَها، ووُصفتُ بالجنونِ لما هذيتُ به، ولستُ أذكره.

كنتُ!!... كلّا، بل لا زلتُ تائهًا.

أشعرُ بعقلي فارغًا، وضجيجُه يقتلني.

لا أعرف...

لا زلتُ عاجزًا عن التعبير، لا زلتُ عاجزًا عنّي...

أريدُ أن يُسكتَ ذلك الصخبُ في داخلي.

الكاتبة: راما الزعبي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

"أبوابٌ مغلقة"

دقَّ عقربُ الساعة، والجميعُ يلملم أغراضه كي يذهب إلى نومه. الساعة الآن الحادية عشرة وخمسون دقيقة.

ها قد دقَّ عقربُ الساعة، وحان موعد الأبواب المغلقة كي تُفتح.

انفتحت أبواب الذكريات، أتذكّرك في كل شيء؛ تلك الابتسامة الجميلة التي غادرت بها، لكنها ما زالت محفورةً في أعماق قلبي.

أين ذهبتْ بجمال الذكريات؟

_هلَا عدت؟!

أرجوك، قلبي ينبض على أمل عودتك.

اعتادت رؤى أن تفتح هذه الأبواب كل يوم، وأن تردّد تلك الكلمات. وبينما الجميع يخلدون إلى النوم، كانت تراعي نجمات ليلها، وتسمعهنّ الكلمات نفسها والأحرف ذاتها.

في البداية، كانت تظن نفسها الوحيدة صاحبة تلك الأفكار، لكن الحقيقة أن جميعنا هكذا.

لكلٍّ منا جانبٌ لا يريه لأحد، أو قصةٌ لا يعرف عنها أحد، يخبئها طوال اليوم ليبوح بها إلى نجوم الليل.

ومع الوقت، أصبحت هذه العادة شيئًا جميلًا، وأصبحت رؤى تحبّها.

نعم، تحبّها؛ لأنها الوحيدة التي لم تتخلَّ عنها.

الأشياء السيئة هي الوحيدة التي لا تتركنا مهما حصل.

الكاتبة: راوية حسون

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كم هو مؤلم أن يقولوا لك: «عِش حياتك»، وكأن الحياة تُعاش بأمرٍ من أحد!

لا أحد يدرك أن نارًا تشتعل داخلك لكنها لا تنطفئ، وأنك تحاول أن تبتسم بينما تتكسّر فيك أشياء لا تُرى.

وكم هو مؤلم أيضًا أن يقولوا لك: «لا تتعلّق بأحد»، وكأن التعلّق أمرٌ تُيسّره بإرادتك!

لا أحد يدرك أن في صدرك حربًا لا تهدأ من أجل شخصٍ تحبّه جدًا، فيصبح كل تفكيرك منصبًا عليه، بغضّ النظر عمّا إذا كان حبيبًا أو صديقَ روح... وأنك تحاول فعل كل شيء لأجله، وتبتسم لأجله.

الناس يجيدون النضج، لكنهم لا يجيدون الفهم.

يقولون: «الحياة فانية، فلا تتعلّق بالأشخاص»، ولا يعلمون أن مشاعرك تجاه شخصٍ ما قد تختلف عن مشاعرك تجاه كل إنسانٍ آخر تقابله في حياتك، ولا يعلمون كم نحتاج إلى التقاط أنفاسنا بمجرد أن نفكّر في فراق هذا الشخص.

فليست كل الأمثال تنطبق على الجميع، وليست كل الجراح تُشفى بمجرد التفكير أو بمرور الوقت، وبعض الألم يحتاج فقط إلى أن يُفهَم، لا أن يُختصر بعبارة «عابرة» أو «فانية».

وأيضًا، لا أستمع إلى كلامهم؛ أفكّر بيني وبين نفسي

بشيءٍ إيجابيّ وجميل، وأتفاءل بكل خير.

الكاتبة: شهد علي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

"جزءٌ صغيرٌ متعب"

كلُّ ليلةٍ أعود فيها في منتصف الليل وأنا شبه حزينة، لأنني أشتاق بشدّةٍ إلى من أحبّ، وهم بعيدون وقريبون مني في الوقت نفسه. أشتاق إليهم طال النوى، ويا ليتني علّمتُ قلبي كيف لا يشتاق!

ولكن، بالرغم من اشتياقي إليهم، أدعو لهم بالخير دائمًا، وأفكّر بأنني سألقاهم قريبًا، وأحمل لهم أخبارًا سارّةً وجميلة.

تبقى ذكراهم أجمل شيء. يا ليتنا كالمطر، نسقط على نوافذ من نحبّ.

أؤمن أن الغياب ليس نهايةً، بل طريقٌ خفيٌّ يعيد الأرواح إلى بعضها حين يحين الوقت المناسب، وأن المسافات، مهما اتّسعت، لا تُطفئ نور المحبّة في الداخل.

سأبقى أكتب لهم في قلبي، كأن الرسائل لا تحتاج إلى بريد، وكأن الدعاء جسورٌ لا تنكسر.

وإن طال الليل أكثر، سأنتظر الفجر، لا لأنه ينهي العتمة فقط، بل لأنه يشبه الوعد بلقاءٍ لا يخون.

فكلُّ غيابٍ في النهاية له عودة، وكلُّ قلبٍ اشتاق
بصدقٍ لا يُترك وحيدًا إلى الأبد.

الكاتبة: شهد علي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

"سوادُ العقل"

في كلِّ ليلة، وفي ذات الوقت، أكون أنا جالسةً في المكان نفسه، في مكانٍ مظلمٍ وفي ظلام، لكنني أشعر بأنّ السواد في عقلي. وهنا تبدأ الأفكار التائهة والمشاعر المتخبّطة، فأبدأ بالتفكير في كلّ الظروف والأحداث، وربما أتخذ، بالنسبة لي، قراراتٍ مظلمة، لكنها صحيحةٌ جدًا، تُبيّن لي كلَّ الوجوه المزيّفة في دائرتي.

إنّها الفترة المميّزة بالنسبة لي، التي أتخذ فيها القرارات بناءً على عقلي ومشاعري، لا على آراء الناس وكلامهم المزيّف.

دائمًا ما نتخذ قراراتٍ صعبة، وتكون شبه مستحيلة في فتراتٍ ماضية، لكنها تكون صحيحة. ودائمًا أحبّ هذه الفترة؛ يكون صوت الرياح الخافت في عقلي، والكثير من الأفكار المتشابكة بعضها ببعض.

تائهةٌ في سواد الليل، وفي ظلام أفكاري. فهنا أكون أنا، وأفكاري، ومشاعري الحقيقية.

الكاتبة: عطور العاصي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

"سكينة الوجود"

عندما ينطفئ صخب المدينة، يكون هناك نوعٌ من الصمت لا يشبه السكوت، بل هو امتلاءٌ بالسكينة؛ حيث ينتابني شعورٌ غريبٌ بالخفّة، وكأنني تخلّصتُ من جاذبية الأرض، ومن ثقل جسدي وهمومي.

الأفكار الكبيرة التي تشغل بالي عادةً تبدو الآن صغيرةً وبعيدة.

أجلس في عتمة الغرفة، وأشعر أن الهدوء يغسلني من الداخل، ويمتصّ التعب المتراكم في روحي.

في هذه اللحظة، لستُ مطالبةً بأن أكون ذكيةً، أو ناجحةً، أو قويةً.

أنا فقط موجودة، وهذا يكفي تمامًا.

الكاتبة: فاطمة إسلام

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

"همسٌ شيطانيّ"

أجلس بهدوءٍ على سريري، فإذا بي أسمع همسًا غريبًا. لم يكن واضحًا، بل كان أشبه بفحيح الريح، يتسلّل ليخترق الروح، حيث تُدفن الرغبات والأهواء التي نخشى الاعتراف بها.

همس بخبث:
«لماذا ترهقين نفسك بارتداء زيّ الفضيلة؟ إنه شفّافٌ لا يدوم ستره، وارتداؤه نفاق.»

حاول تنميق كلماته، كمن يحاول دسّ السمّ في العسل؛ فتارةً يزيّن أهوائي، وتارةً يسخر من خوفي.

لم يكن الشيطان ذا قرونٍ كما يُتخيّل، بل كان صوتًا يشبه صوتي تمامًا. إنّه الجانب المظلم من أفكاري، يحاول التزيّن بكلّ ما أوتي من قوّة ليخدعني، لدرجة أنّني لم أعد أميّز أين الصواب وأين الخطأ.

همس:
«انظري إليهم، كلّهم يرتدون أقنعة البراءة، وحقيقتهم كما تعلمين. كوني كما تهوين، لا داعي للتنميق.»

أغمضتُ عينيّ، لكنّه كان يبني قصورًا من الأوهام في عقلي، ويدعوني إلى تحطيم القيود، لكنه لم يخبرني أنّ خلف كلّ قيدٍ مكسور هاويةً أعمق.

الكاتبة: فاطمة إسلام

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

"بوّابة الخيال"

أنا شخصٌ يرى في منتصف الليل بوّابةً سحريّةً للخيال، حيث تولد شخصيّات رواياتي من جديد، وتتدفّق الأحداث والأفكار لتصنع نصوصًا لا تشبه النهار.

ورغم مرارة الأرق وضريبة التعب المنتظرة في الغد، إلّا أنّ هذا السكون يعيد ولادة احتمالات حياتي؛ حيث يضع ماضيَّ ومستقبلي أمامي في لحظةٍ واحدة، فتُبنى آمالٌ، وتتحطّم أحلامٌ، وتتبدّل قناعات.

في الليل أتحوّل إلى ذرّةٍ صغيرةٍ تائهةٍ في متاهات عقلي العملاقة؛ حيث يبني قصورًا من الأماني... وربّما الأوهام. أعيش تفاصيل ماضٍ لم يحدث، ومستقبلٍ مجهول.

إن رأيتني في منتصف الليل، فلا تقترب... فأنا لستُ أنا، ولستُ هنا... أنا أعيش الآن داخل عقلي.

الكاتبة: فاطمة إسلام

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

"الأضواء البيضاء"

الأضواء مصطفّة على الطريق، ونسمات الهواء تداعب خصلات شعري.
وعلى الضفّة الأولى، ترى كلبًا نائمًا بين السيارات، وقطةً تعبث بالقمامة بحثًا عن الطعام.

ومتشرّدٌ في إحدى العمارات، جالسٌ ينظر إليك من نافذته الحجرية.

وأصوات السيارات تملأ المكان صخبًا يمزّق الكون.

وتسير وحدك، تتأمّل الكون: كيف نشأ بهذه الدقّة والجمال؟

وما الرسالة التي يحملها الإنسان؟ ولماذا يتألّم وحيدًا؟

أسئلة لا نجد لها جوابًا، وإن دلّت على شيء، فهي تدلّ على الحكمة.

فالإنسان لم يُخلق للعبث، بل هو الذي وجد العبثية بنفسه، ووضع لها قانونًا يُطبع على الورق، وربط نفسه وقيمته بالورقة.

وإنّما قيمته بروحه، وبعمله وإنجازه.

الكاتب: فهمي صوفان

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

"حالة طارئة"

كُن أو لا تكن، فهذه الحياة مليئةٌ بالعقبات كالحجارة التي تتدحرج تحت نعليك الأسودين.

كُن صاحبَ قرار، ولا تلتفت إلى الوراء كأبلهٍ ينتظر قرارَ غيره.

كُن ذا قيمة، ولا تحدّدها إلا بنفسك؛ فلا يحدّدها الآخرون، بل سعيُك نحو النجاح هو من يحدّدها.

فأنت الرقم الصعب جدًا، ولا يمكن تجاوزك بسهولة، فالرقم الواحد يبقى كما هو، ويصل إلى القمة رافعًا رايته، منتصرًا على أعدائه الذين لا يكفّون عن النباح المتواصل.

دعهم وشأنهم؛ فهذه حياتك، ولن ترحل عنها إلا بإرادة خالق الكون.

والفشل أصبح شيئًا من الماضي، وخارج أبجديّتي.

الكاتب: فهمي صوفان

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

"قطرات المطر"

قطراتُ المطر تطرقُ على النافذة، والساعةُ تتحرّك كالجندي على الأرض، واقتربتُ من منتصف الليل، وهدوءٌ يملأ سكونَ المنزل.

والأصواتُ تخرجُ من معدتي كالمدافع، فذهبتُ إلى المطبخ وأعددتُ سندويشةً بالجبنة وكأسًا من الشاي، وأنا أستمعُ إلى الموسيقى وأرقصُ كالمهرّج في السيرك.

وللحظةٍ انقطع قلبي؛ رأيتُ أختي واقفةً أمامي، بشعرٍ مُجدّلٍ ومبعثر. ناديتُ عليها، فلم تُجب، فتذكّرتُ أنّها تسيرُ أثناء نومها أحيانًا.

أخذتُها إلى السرير، ثم عدتُ إلى الدراسة كالوحش الذي لا يستسلم.

بعد حلول منتصف الليل، كنتُ أدورُ في غرفتي كالصيّاح، وأنا أفكّر في المعضلة، وهي: «هل نحن نعيش في نظامٍ حاسوبي؟ وهل هناك أحدٌ ما يتحكّم في أفعالنا وأقوالنا وتصرّفاتنا؟»

وأنَّ لكلِّ إنسانٍ مهمّةً عليه أن يفعلها، وإذا لم يفعلها، فهو محكومٌ بالابتلاء العظيم.

وبعد ثلاث مراتٍ يخسر حياته، بفعل أنَّها كذلك المعضلة، يصعب حلّها.

الكاتب: فهمي صوفان

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

"ضوضاء عقلي المرعبة"

في منتصف الليل، حين ينام العالم وتُطفأ الأصوات، تبدأ ضوضاؤنا الخفية في الارتفاع.
تجلس أفكارنا على حافة العقل، تُوقظ ما اعتقدنا أننا دفنّاه، وتعيد نبش الجروح التي لم نعرف أنها ما زالت تنزف.

يشتدّ الأرق كقبضةٍ على الروح، يُثقِل صدورنا، ويستلّ النوم من جفونٍ أثقلها السهر، تاركًا خلفه هالاتٍ تشهد أننا حاربنا الليل ولم نربح.

وفي أعماق الصدر، تمامًا في منتصف القلب، تولد غصّة لا نعرف لها اسمًا...
هي ليست حزنًا كاملًا، ولا خوفًا واضحًا، إنّها مزيجٌ مرّ من أشياء لم نقلها، وذكرياتٍ رفضت الرحيل، وحنينٍ لا يجد طريقه.

هكذا يمضي الليل:
نحن نحدّق في العتمة، والعتمة تحدّق فينا،
نبحث عن سلامٍ صغير...
ويبحث الألم عنّا بمهارةٍ أكبر.

حالةٌ غريبةٌ تنتابني أحيانًا؛ أشعر وكأنّ الدنيا ضيّقة، ولا مكان لي فيها. أفقد شغفي تجاه كثيرٍ من الأشياء، وأغرق في بحر الأوهام. أجدني في حالةٍ من البرود تجاه الأشخاص، لا يهمّني سؤال أحدٍ
عن أحوالي، أعيش حزني، ولا أهتمّ بمكانتي
عند الآخرين، ولا أبالي بمحاولاتهم في التقرّب مني.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إنّها حالةٌ تأتيني، فتفقدني طعم الحياة، وتجعلني أبحث عن نفسي، وأتساءل: أين تاهت؟

كلّ هزيمةٍ عميقة لا تترك ندبةً على القلب فحسب، بل تغيّر شكل الطرق في عقولنا. نرتاب من الفرح، ونشكّ في الأمان، ونرى في كلّ بادرة ضوءٍ احتمالًا لاحتراقٍ جديد. نصبح أكثر حذرًا ممّا نحب، وأكثر تردّدًا في الاقتراب، لا لأنّنا لا نريد، بل لأنّنا لم نعد نحتمل خسارةً أخرى تُشبه التي سبقتها.

ولأنّهم ظنّوا أنفسهم كنوزًا، دفنّاهم احترامًا لظنّهم.

الكاتبة: فردوس الخليل

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

"حديثٌ لا يسمعه أحد"

في منتصف الليل، حين ينام الجميع وتخفت الأصوات، أجلس مع أفكاري وكأنني ألتقي بأشخاص لا يعرفهم أحد غيري.

أتساءل أحيانًا: كيف كانت ستبدو حياتي لو سلكت طريقًا مختلفًا في لحظةٍ واحدة فقط؟

هل كنت سأصبح شخصًا آخر؟ هل كانت أحلامي ستكبر أكثر، أم كانت ستتغيّر بالكامل؟

أفكّر في الكلمات التي لم أقلها، وفي المواقف التي انتهت، لكنني ما زلت أعيدها في رأسي وكأنها تحدث الآن. أحيانًا أتخيّل أيامًا هادئة بلا ضغوط، أيامًا أستيقظ فيها دون أن أفكّر بما ينتظرني من مسؤوليات. أتخيّل بيتًا صغيرًا مليئًا بالطمأنينة، وأشخاصًا أحبهم حولي، ولا شيء يطلب مني أن أكون أقوى مما أستطيع.

وفي بعض الليالي، تراودني أفكار غريبة عن الزمن. لماذا تمرّ السنوات بسرعة حين نكون سعداء، وتبدو الدقائق طويلة حين ننتظر شيئًا نريده؟ ولماذا نشتاق أحيانًا إلى لحظات كنا نتمنّى الهروب منها عندما عشناها؟

هذه الأفكار لا أقولها لأحد، ليس لأنها سرٌّ كبير، بل لأنها تبدو مختلفة عندما تخرج إلى العالم. تبقى أجمل وهي تعيش في هدوء الليل، بيني وبين نفسي، حتى يأتي الصباح ويأخذها معه، وكأنها لم تكن.

الكاتبة: مايا فراس البطش

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

"ما لم أقله لأحد"

هناك أشياء لا تُقال بسهولة، ليست لأنها عابرة، بل لأنها أعمق من أن تتحمّلها الكلمات.

وفي كل ليلة، أشعر أن داخلي ممتلئ بالأحاديث المؤجّلة، بالرسائل التي كتبتها في رأسي ألف مرة ولم أرسلها، وبالأسئلة التي أخاف سماع إجاباتها.

أجلس وحدي وأفكّر طويلًا: كيف يبدو الإنسان طبيعيًا أمام الجميع، بينما يحمل داخله كل هذا الخراب؟ كيف نعتاد إخفاء ألمنا حتى يصبح الصمت جزءًا منا؟ وكيف نتقن الابتسام رغم أننا بالكاد نستطيع احتمال أنفسنا أحيانًا؟

أكثر ما يؤلمني ليس الخذلان نفسه، بل تلك اللحظة التي يكتشف فيها الإنسان أن قلبه كان صادقًا أكثر مما يجب، وأن بعض الناس لا يشعرون بكل هذا العمق الذي نحمله نحوهم.

أحيانًا أتمنى لو أستطيع الحديث دون خوف، أن أقول كل شيء دفعة واحدة، أن أخبر العالم كم يبدو التعب ثقيلًا حين يبقى حبيس القلب، لكنني في كل مرة ألتزم الصمت، كأنني اعتدت أن أواجه كل شيء وحدي.

وفي منتصف الليل، حين يهدأ كل شيء، تبدأ الأفكار بالظهور واحدة تلو الأخرى: ذكريات قديمة، وأصوات بعيدة، وخيبات ظننت أنني تجاوزتها منذ زمن.

أدرك حينها أن بعض الأشياء لا تختفي حقًا، بل تبقى نائمة داخلنا حتى يأتي الليل ويوقظها من جديد.

الكاتبة: ميس الحواري

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

"بين الصمت والخيال"

حين يسكن الليل، ويهدأ ضجيج العالم، تبدأ أفكارٌ لا يعلم بها أحد.

أفكّر أحيانًا في حياةٍ أكثر هدوءًا، لا أركض فيها خلف ما أفقده كلَّ يوم، ولا أخشى فيها الغد كما أخشاه الآن. أتخيّل أيامًا تمضي بلا قلق، وقلوبًا تبقى كما عرفناها، لا تغيّرها المسافات ولا تبدّلها الظروف.

وأحيانًا أتخيّل أنني ألتقي بنسختي القادمة بعد سنوات، فأجدها قد وصلت إلى كلِّ ما كانت تتمناه، وأنَّ كلَّ الطرق المتعبة التي سارت فيها لم تذهب سُدًى.

وفي بعض الليالي، أعود بخيالي إلى لحظاتٍ مضت، لا لأغيّرها، بل لأعيشها مرةً أخرى كما كانت؛ بكلِّ دفئها وبراءتها، قبل أن تتّسع المسافة بين الإنسان وأحلامه.

هي أفكارٌ لا تُقال كثيرًا، ولا تُكتب إلا نادرًا، تبقى حبيسةَ القلب، تزوره كلما خفَّ ضجيج الحياة، وتذكّره أنَّ داخله عالمًا كاملًا من الأمنيات ينتظر يومًا أجمل.

الكاتبة: ميس الحواري

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

"حين يصمت العالم"

في منتصف الليل، لا يصبح الصمت مخيفًا، بل صادقًا. عندها تبدأ الأفكار التي أخفيناها طوال النهار بالخروج دون استئذان.

نتذكّر أشخاصًا ظننا أننا نسيناهم، ونعيد حواراتٍ لم تحدث أصلًا، ونرسم مستقبلًا لا نعرف إن كان سيزورنا يومًا.

أحيانًا أتخيّل نفسي بعد سنوات، أحقّق ما كنت أخشاه لأنه يبدو بعيدًا، وأعود إلى هذه الليلة لأبتسم وأقول: كان الطريق يستحق كل هذا الصبر.

وأحيانًا أخرى، أضحك لأنني أمضيت ساعاتٍ أقلق بشأن أمورٍ لم تحدث من الأساس.

منتصف الليل ليس وقتًا للحزن فقط، بل هو مساحةٌ يلتقي فيها الخوف بالأمل. هناك نتعلّم أن الأحلام الكبيرة تبدأ بفكرةٍ صغيرة، وأن الغد قد يحمل ما لم نتوقّعه أبدًا.

لهذا، كلما ازدحمت الأفكار في رأسي، أفتح نافذة غرفتي، وأنظر إلى السماء، وأهمس لنفسي:

«ربما يكون الغد ألطف مما أتخيّل».

الكاتبة: ميس الحواري

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

"في كل ليلة بعد أن ينام الجميع"

لكلٍّ منا أحلامٌ لم تتحقّق، وربما لن تتحقّق أبدًا.

أصل إلى فراشي بعد منتصف الليل، وأحاول أن أنام، لكن قبل أن أغمض عيني، أفتح ذلك الباب الذي لا يراه أحد... حياتي الأخرى.

كما يقولون: في الخيال حياةٌ ثانية.

أفتح ذلك الباب لأرى نفسي كما أريد أن أكون غدًا أو بعد سنوات، أتخيّل أنني حقّقت أحلامي وكلَّ ما تمنّيته، وأنني أسير بجانب الشخص الذي أحبّه، يدًا بيد، كما أردت دائمًا.

أحبّ تلك الفترة الليلية التي تُنير عتمتي.

أنام بعدها مبتسمةً، وأستيقظ في اليوم التالي وأنا أملك أملًا جديدًا بتحقيق ما حلمتُ به وتخيّلته في الليلة الماضية.

الكاتبة: مريم كيكو

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

"عقلٌ وقلب"

عقلٌ وقلبٌ لا يعرفان النوم، وحتى وهما نائمان...

«أحبك»؛

تتردد هذه الكلمة في أذني طوال الليل والنهار.

أهذا ما تسمّيه حبًا؟

أصل إلى فراشي كل ليلة لأخبرك بما أحمل في داخلي. أحبك، ولأنك منشغل، ولأنك لست متاحًا خلال النهار، أؤجّل حديثي إلى الليل لأبوح لك بكل ما أخفيه في قلبي.

أنت منشغلٌ عني فقط، ومتاحٌ للجميع.

في كل وقتٍ يحتاجك فيه العالم تكون بجانبه، وعندما أحتاجك إلى جانبي لا أراك!

أهذه هي الأولوية؟

أهذا هو الحب؟

أهذا ما انتظرته؟

كل ما أنتظره الآن هو الليل؛ لأبوح لك بما في داخلي، وأتخيّل أيامي معك كما أتمنى أن تكون، لا كما نعيشها الآن.

الكاتبة: مريم كيكو

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

"حربُ منتصفِ الليل"

كلّما أويتُ إلى فراشي، استيقظت أعينُ الحروبِ في داخلي، فيطغى صخبُ عقلي وقلبي على سكينةِ الليل، وتبدأ المعاركُ تفتكُ بوسادتي، وبعقلي تحديدًا.

عقلي هذا الذي لا يعرفُ الهُدنة، مبرمجٌ على استحضارِ الماضي أمام عينيَّ، وإعادةِ عرضِ مواقفَ مضت منذ زمنٍ طويل، ونبشِ الذكريات. ويا ليت لي يدًا تمتدُّ إلى داخلِ هذا الرأس، تلملمُ شتاتَ الفوضى التي تسري في كلِّ ناحيةٍ من تجاويفِ عقلي، وتعبثُ بسلامي، وتُثقلُ كاهلي في كلِّ ليلةٍ بعد منتصفِ الليل.

تمضي الليالي وعيناي شاخصتان، تتعلّقان بالسقف، غارقةً في رحلةِ بحثٍ مضنيةٍ بين واقعِ عشته بكلِّ تفاصيله، وبين خيالٍ أتوجّس خيفةً منه. أتساءلُ بمرارةٍ وحرقةٍ: ما الذي قادني إلى هنا؟ وهل يفيضُ قدري بما أستحق؟

أجدني أكادُ أغرقُ في بحرٍ لُجّيٍّ يفيضُ بأفكاري، كمن يسيرُ نحو ظلمةِ عالمٍ لا هروبَ منه. هذا الضجيجُ المكتومُ الذي يجتاحني لا يُحتمل، يدفعني لأمسكَ رأسي بكلتا يديَّ، راجيةً لحظةَ صمتٍ واحدةٍ، تمامًا كما لو أنّ لعقلي يدينِ غيرَ مرئيّتين، تسحبانِ عينيَّ بكلِّ وحشيةٍ لتمنعاني من النوم، وتجبرانِ تفكيري على الغوصِ في الأسرارِ المتواريةِ خلفَ الذاكرة.

وفي نهايةِ المطاف، أجدني مستسلمةً لواقعٍ لا مفرَّ منه، أنتظرُ بزوغَ أولى خيوطِ الفجر، ليأخذَ بيدي بعيدًا عن هذا الظلامِ الخانق، لعلّي أجدُ بين طيّاتِ النهارِ سلامًا حرمتني منه عتمةُ الليل.

الكاتبة: هيام فرواتي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

"رسالةٌ رماديّةٌ يلتهمها الفجر"

في منتصف اللّيل، يسقط قناع القوّة الزائفة الذي أرتديه أرضًا ويتهشّم؛ القناع الذي أرتديه طوال النّهار أمام النّاس ليُواري سوءة انكساري وخذلاني. تنام العيون، وتهدأ ضوضاء الشّوارع، وتبدأ أفكار منتصف اللّيل بنبش الصّدور.

في هذه اللّحظة تحديدًا، أجد أصابعي ترتجف وهي تحاول أن تمسك بالقلم، لتولد نطفة حبرٍ تعتصر ألمًا على الأوراق، وتنسج رسالةً مليئةً بالرّماد إليك، يا من يحمل اسمه أوراقي الرسميّة، ويا من اخترت الغياب طوعًا وهروبًا.

هذه الرّسالة لن تصلكَ أبدًا، ولن يقرأها بريدك، ولن تطرق باب قلبكَ الأسود؛ بل هي فقط زفرةٌ طويلة، ومحاولةٌ لإنقاذ رئتيّ من الاختناق الذي يجتاحني في كلّ ليلة، بعد انقضاء النّهار وحلول ظلمة اللّيل على قلبي.

أكتب إليك لأقول إنّني أعيش حياتي على ما يُرام. يراني النّاس قويّةً، أضحك وأمضي في دربي بخطواتٍ ثابتةٍ دون اعوجاج، لكن لا أحد يعلم ما يسكن داخل مُضغتي الصّغيرة.

خلف هذا الصّمود تكمن غصّةٌ لا ترحم؛ لأنّك لم تكن هناك، لتربّت على كتفي، وتملأ عينيك بالفخر بي. وفي كلّ ليلة، مع دقّات ساعات الفجر، يجتاحني ذلك السّؤال الحارق الذي يرفض أن يتلاشى:

كيف يغفو قلب أبٍ يعلم أنّ قطعةً من جسده وروحه تكبر وحيدةً، وتصارع عراءَ هذه الدّنيا وغمارها بلا درع؟ كيف استبدلت دفء الأبوة ببرودة التخلّي وقسوة الهجر؟ وكيف ينام امرؤٌ وهو يعلم أنّه ترك خلفه نفسًا مكسورةً تتساءل في كلّ يومٍ يطلّ عليها الفجر عن ذنبها في هذا الفراق؟

والآن، مع بزوغ أولى خيوط الفجر، حان وقت النّهاية. سأفعل بهذه الأوراق ما أفعله كلّ ليلة؛ سأطويها وأخبّئها بعيدًا عن عينيّ، لتبقى كلماتي حبيسةَ الورق، ويبتلعها الفجر مع عتابي لك.

سألملم شتات قناعي المُهشَّم، وأعيد إلى
ملامحي صلابتها المزيّفة، وأخرج مجدّدًا إلى زحام النّاس،
كأنّني لم أنكسر قط، وكأنّك لم تكن يومًا.

الكاتبة: هيام فرواتي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

"شظايا الثالثة فجرًا"

نامت عيون البشرية جمعاء، واستسلم الكون لصمتٍ كلّيّ، إلّا قلبي؛ فما يزال نابضًا، متيقّظًا، تشتعل في حجراته أضواء حياةٍ لا تهدأ.

في هذه الظّلمة الحالكة التي تلفّ كلّ جزءٍ من غرفتي، كفّ شرياني عن ضخّ الدّماء التي تُبقيني على قيد الحياة، وبدأ يتدفّق في أوردتي سيلٌ عارمٌ من الأفكار والمشاعر والمسؤوليّات الثّقيلة. كانت روحي واقفةً متأهّبةً على حافّة الأرق، ترقب معركةً صامتةً وُلدت من رحم الظّلام، بطلاها: عقلي المُتعب، وقلبي المتشبّث بالحياة.

هناك، بين طيّات منتصف اللّيل، همس عقلي متسائلًا بنبرةٍ يغزوها التّعب الممزوج بنكهة المرارة:

- إلى متى سيظلّ هذا الرّأس مرفوعًا بالدّعاء؟ تلك النّداءات التي لامست عنان السّماء في جوف اللّيل، هل تظنّها حقًّا ستُستجاب؟ أم أنّنا نلهث خلف سراب الأماني المُنكسرة، ونتخفّى بين جذور الأوهام التي صنعناها لنخفّف من وطأة الخوف والذُّعر؟

انتفض قلبي المليء باليقين، والنّابض بالأمل، وأجاب دون كللٍ ولا تردّد:

- نعم، ستُستجاب! ليس ذلك فحسب، بل إنّني أيضًا أستشعر دفء الإجابة يقترب حتّى يكاد يلامس عروقي البارزة، وأكاد أعيش تفاصيل الفرحة وأرى مداها، وسجدة الشّكر التي سأسجدها قبل أن تقع دعواتي في أرض الواقع.

إنّ تأخّر الإجابة ليس خِذلانًا، بل هو تدبيرٌ ربّانيّ يُطبخ على نار الحكمة الإلهيّة، لأفيض بالفرح، وتُغمر روحي بالأمل والفرج بعد الصّبر.

لم يستسلم عقلي، ولم يُعر أيّ اهتمامٍ ليقين قلبي وأمله، بل عاد يُلقي بشكوكه الباردة مرّةً أخرى، ليفتح دفاتر الماضي الجريحة النّازفة ويواجه بها براءتي:

- ولكن انظر مليًا إلى ندوبك وتاريخك الطّويل مع الوجع. بعد كلّ هذه الانكسارات المُتتابعة التي مزّقت كلّ ركنٍ حيّ فيك، وبعد الخيبات الصّادمة التي هدمت وصدّعت جدران أمانك، أخبرني: أيعود المكسور يومًا صحيحًا؟ هل تمتلك حقًّا القدرة على ترميم نفسك من جديدٍ بعدما تحوّلت إلى رُكام؟ كيف ستُسلم ما تبقّى من أشلائك وتعود إلى ما يُرام؟

أطلق قلبي تنهيدةً طويلةً، محاولًا طرد
غبار الخوف والتّراجع، وقال بثباتٍ وسط المعركة
القائمة داخل زواياه:

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لستُ عاجزًا يا عقلي، فالكسر لم يكن نهاية المطاف يومًا، بل كان الطريق الوحيد الذي جعل النّور يتسلّل إلى أعماقي ويمدّني بالقوّة والثّبات. الأشلاء المكسورة ستجتمع بيقيني بالله، والنّدوب التي تراها تغزو كلّ حدبٍ وصوبٍ في كياني ليست هوانًا، بل هي أوسمة شرفٍ أفتخر بها، لمعاركي التي نجوت منها بأعجوبة.

سألملم شتاتي، وأنهض من بين خطامي، ومن رحم رمادي وانكساري، لأصنع من بقايا هذه الخيبات والانكسارات بدايةً جديدةً، ويقينًا لا ينضب.

ومع هذه الكلمات، هدأ صراع اللّيل الطّويل، ونام عقلي أخيرًا بيقينٍ تامّ، بعدما أقنعه نبض قلبي. وبدأت خيوط الفجر الأولى تتسلّل إلى جدران عتمتي، وكأنّها توجّه إليّ رسالةً لطيفةً تقول:

إنّ الغد يحمل لي بين طيّاته بدايةً جديدةً، وأنّ الأحلام التي أبكي عليها وسط اللّيل، سأضحك يومًا ما وأنا أحقّقها تحت خيوط الشّمس الذّهبيّة.

الكاتبة: هيام فرواتي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

"خيباتٌ بنكهة منتصف الليل"

أتجرّع غصص الندم الشديد على من سمحتُ لهم باختراق جدران حياتي، فأحالوا عامرها خرابًا فوق خرابٍ. لقد أخطأتُ بحقّ نفسي خطيئةً كبرى يوم شرّعتُ لهم أبواب قلبي، وضغطتُ على شريان روحي ليواريهم الدفء والراحة.

تجرّعتُ مرارة الألم لأجلهم مرارًا، وهدهدتُ أوجاعي لئلّا تُخدش مشاعرهم، وها أنا اليوم أقف مذهولةً أمام حجم تضحياتي الغبيّة، وضياعي، وتشتّت أشلائي.

أعيش وحدةً قاتلةً، ولا أقصد بالوحدة قلّةَ الرفاق؛ فالوجوه حولي كُثُر، والزّحام خانقٌ لأنفاسي، لكنّها وحدة القلب الجريح الذي ينزف صمتًا وألمًا، وحدة الروح السخيّة التي لم تستطع يومًا أن تردّ سائلًا أو تكسر خاطر أحد، وحدة كياني العاجز عن إيذاء مشاعر الآخرين، والبارع فقط في إيذاء نفسه لأجلهم.

أبصر الحقيقة بمرارةِ اليوم؛ فلستُ الخيار المُفضّل لأحد. كل أولئك الذين جعلتُ منهم رفاقي المُفضّلين، يمتلكون في حياتهم شخصًا آخر، مميّزًا واستثنائيًا، أمّا أنا...!

فما جئتُ في حساباتهم إلا فائضًا أو تعدّدًا للخيارات، لا أكثر!

لقد صببتُ جُلّ اهتمامي عليهم، وجعلتُهم على رأس أولويّاتي، بينما أدرك تمامًا الآن أنّني قد لا أكون مُسجّلةً في قاع قوائمهم من الأساس.

في كلّ يومٍ يمضي، يتّسع جرحي، ويتعاظم انكسار قلبي، لكنّني ألوذ بالصبر مُجبرةً، فلا خيار لي سواه، متلقّيةً الصدمات من كلّ حدبٍ وصوبٍ؛ ضربةً تتلوها ضربة، وخذلانٌ يُسلّم فؤادي لخذلانٍ آخر.

ولكن سيأتي ذلك اليوم الذي يدرك فيه الجميع قيمتي بعد أن يفقدوا وجودي بينهم، وسأبتعد بهدوءٍ عن كلّ مكانٍ لم أشعر فيه بأنني مُقدّرة، لأحمي ما تبقّى من قلبي، وأستعيد صوتي وثقتي بنفسي.

شكرًا جزيلًا لكلّ من ساهم في هدم جدران ثقتي
بنفسي، وشكرًا لمن سلب منّي صوتي ورأيي، لكنّني
لن أسمح للخذلان بأن يسرق منّي ما تبقّى من أحلامي،
ولن أسمح لأحدٍ بأن يجعلني أنسى قيمتي.

الكاتبة: هيام فرواتي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

"خيباتٌ بنكهة منتصف الليل"

أتجرّع غصص الندم الشديد على من سمحتُ لهم باختراق جدران حياتي، فأحالوا عامرها خرابًا فوق خرابٍ. لقد أخطأتُ بحقّ نفسي خطيئةً كبرى يوم شرّعتُ لهم أبواب قلبي، وضغطتُ على شريان روحي ليواريهم الدفء والراحة.

تجرّعتُ مرارة الألم لأجلهم مرارًا، وهدهدتُ أوجاعي لئلّا تُخدش مشاعرهم، وها أنا اليوم أقف مذهولةً أمام حجم تضحياتي الغبيّة، وضياعي، وتشتّت أشلائي.

أعيش وحدةً قاتلةً، ولا أقصد بالوحدة قلّةَ الرفاق؛ فالوجوه حولي كثُر، والزّحام خانقٌ لأنفاسي، لكنّها وحدة القلب الجريح الذي ينزف صمتًا وألمًا، وحدة الروح السخيّة التي لم تستطع يومًا أن تردّ سائلًا أو تكسر خاطر أحد، وحدة كياني العاجز عن إيذاء مشاعر الآخرين، والبارع فقط في إيذاء نفسه لأجلهم.

أبصر الحقيقة بمرارةِ اليوم؛ فلستُ الخيار المُفضّل لأحد. كل أولئك الذين جعلتُ منهم رفاقي المُفضّلين، يمتلكون في حياتهم شخصًا آخر، مميّزًا واستثنائيًا، أمّا أنا...!

فما جئتُ في حساباتهم إلا فائضًا أو تعدّدًا للخيارات، لا أكثر!

لقد صببتُ جُلّ اهتمامي عليهم، وجعلتُهم على رأس أولويّاتي، بينما أدرك تمامًا الآن أنّني قد لا أكون مُسجّلةً في قاع قوائمهم من الأساس.

في كلّ يومٍ يمضي، يتّسع جرحي، ويتعاظم انكسار قلبي، لكنّني ألوذ بالصبر مُجبرةً، فلا خيار لي سواه، متلقّيةً الصدمات من كلّ حدبٍ وصوبٍ؛ ضربةً تتلوها ضربة، وخذلانٌ يُسلّم فؤادي لخذلانٍ آخر.

ولكن سيأتي ذلك اليوم الذي يدرك فيه الجميع قيمتي بعد أن يفقدوا وجودي بينهم، وسأبتعد بهدوءٍ عن كلّ مكانٍ لم أشعر فيه بأنني مُقدّرة، لأحمي ما تبقّى من قلبي، وأستعيد صوتي وثقتي بنفسي.

شكرًا جزيلًا لكلّ من ساهم في هدم جدران ثقتي
بنفسي، وشكرًا لمن سلب منّي صوتي ورأيي، لكنّني لن أسمح للخذلان
بأن يسرق منّي ما تبقّى من أحلامي، ولن
أسمح لأحدٍ بأن يجعلني أنسى قيمتي.

الكاتبة: هيام فرواتي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وها نحن نبلغ الصّفحة الأخيرة، بعد أن تركنا على الورق
ما عجزت أفواهنا عن قوله، وما ظلَّ طويلًا حبيسًا
في الجهات المعتمة من أرواحنا.

لم تكن هذه الرّسائل حروفًا مرّت من أقلامنا إلى الصّفحات؛ كانت أجزاءً منّا انتزعناها من صمتٍ طال، وأودعناها الورق، لعلّها تجد في قلبِ قارئٍ ما موطنًا لم نجده نحن.

كتبنا عن أشياء لا يراها أحد؛ عن خوفٍ يتخفّى خلف الطّمأنينة، وعن حنينٍ لا يُقال، وعن أحلامٍ نخشى أن ننطق بها فتُفسدها الحقيقة، وعن قلوبٍ بدت للنّاس بخير، بينما كانت تخوض في داخلها معارك لا شاهد عليها.

ولعلّك، وأنت تقرأ، لم تجد في بعض الرّسائل أصحابها، بل وجدت نفسك.

وجدتَ سؤالًا أخفيته طويلًا، أو وجعًا ظننت أن لا أحد يفهمه، أو ذكرى أغلقت عليها أبواب قلبك، ثم أعادتها إليك جملةٌ واحدة.

وذلك هو كلُّ ما تمنّيناه من هذا الكتاب:
أن لا تبقى وحدك مع ما يؤلمك، أن تعرف أنّ الصّمت، مهما طال، ليس دليلًا على أنّ أحدًا لم يشعر؛ وأنّ ما تخفيه عن العالم قد يكون هو ذاته ما يحمله قلبٌ آخر في الجهة المقابلة من هذا العالم.

ثمّة كتبٌ تُقرأ، وكتبٌ تُعاش.

ولعلّ هذا الكتاب كان شيئًا بينهما؛ لم نكتبه لنقول كلّ شيء، بل لنترك للصّمت ما عجزت الكلمات عن حمله، وللقلب مساحةً أخيرةً يتنفّس فيها دون أن يخشى أن يُساء فهمه.

لم نضع حكاياتنا كاملة؛ تركنا شظاياها الّتي استطاعت الكلمات أن تنقذها من النّسيان.

فبعض الكلام، إن بقي في الصّدر طويلًا، تحوّل من شعورٍ إلى ثقل، ومن ثقلٍ إلى ندبةٍ لا يراها أحد.

ولأنّ الرّسائل لا تُكتب دائمًا لتصل، فقد كتبنا بعضها كي ننجو.

نجونا بالكلمات من أشياء لم نستطع النّجاة منها بالصّمت، وتركنا بين يديك ما لم نعرف كيف نحمله وحدنا.

ولم نكن نعرف، حين كتبنا، أنّ الكلمات
الّتي خرجت من أعماقنا ستجد طريقها إلى أعماقٍ أخرى؛ لكنّها فعلت.

فربما توقّفت عند سطرٍ لم تعرف لماذا استوقفك، أو
ارتجف في داخلك شيءٌ أمام عبارةٍ عابرة، أو
شعرتَ أنّ أحدًا كتب بالنيابة عنك ما عجزت أنت عن صياغته.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

.

وحينها، لم تعد تقرأ كتابًا؛ كنتَ تقرأ جزءًا منك.

وهنا تكمن الحكاية كلّها؛ فالقلوب، وإن اختلفت حكاياتها، تتشابه في أوجاعها، وقد يختلف الإنسان عن غيره في كل شيء، ثمَّ يلتقي معه في خوفٍ واحد، أو فقدٍ واحد، أو انتظارٍ واحد، أو دعاءٍ أخفاه في جوف اللّيل.

لذلك، لا نريدك أن تغادر هذه الصّفحات كما دخلتها.

اترك هنا شيئًا أثقلك طويلًا.

حزنًا آن له أن يُدفن، وعتابًا لم يُجدِ نفعًا، وذكرى آن لها أن تُغلق، أو رسالةً أدركت أخيرًا أنَّ عليك أن تكتبها، ولو لم تجد طريقًا إلى مُرسَلٍ إليه.

فليس كلُّ ما نكتبه يُرسل، وليس كلُّ ما نحبّه يبقى، وليس كلُّ ما نفقده يضيع.

بعض الأشياء تأتي لتترك أثرها ثم ترحل، وبعضها يرحل ولا يترك لنا أثرًا، وبعضها يبقى فينا طويلًا حتى نكتشف أنَّ ما حسبناه نهايةً كان فصلًا من فصولنا الّتي لم نتعلّم قراءتها بعد.

وها نحن الآن نضع النّقطة الأخيرة؛ لكننا لا نغلق الحكاية.

فالحكايات التي تُكتب من القلب لا تنتهي عند آخر سطر؛ إنّها تبدأ هناك، حين يجد القارئ نفسه وحيدًا بعد إغلاق الكتاب، ويعود إليه سؤالٌ ظلَّ يؤجّله، أو كلمةٌ لم يقلها، أو شعورٌ لم يمنحه اسمه بعد.

لذلك؛ إن بقي في قلبك شيءٌ لم يُقال، فلا تؤجّله أكثر.

اكتب.

اكتب قبل أن يعلّمك الصمت كيف تعيش دون أن تبوح.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

اكتب لمن تحبّ، ولمن فقدت، ولمن عجزت عن مسامحته، ولمن عجزت عن نسيانه، واكتب لنفسك قبل الجميع؛ لأنَّ بعض الرّسائل لا تحتاج إلى عنوان، وبعضها لا يحتاج إلى مُرسَلٍ إليه، وبعضها لا يصل إلى صاحبه إلا بعد أن يكتبه صاحبه وينجو.

وهنا نغادر.

نغادر هذا الكتاب كما يغادر المرء مكانًا قال فيه أخيرًا ما ظلَّ سنواتٍ يبحث عن الشّجاعة لقوله؛ يلتفت وراءه مرّةً واحدة، ثم يمضي أخفّ ممّا جاء.

أما أنت، فلا تغلق الكتاب وتترك اللّيل وراءك.

لربما كانت كلُّ هذه الصفحات تمهيدًا لرسالةٍ واحدة؛ رسالةٍ لم نكتبها نحن، لأنَّ صاحبها أنت.

رسالتك التي ستكتبها حين يهدأ العالم، ويثقل اللّيل، وتخذلك كلُّ الكلمات التي قلتها للآخرين، ولا يبقى لك إلّا ذلك الصّوت الصادق في أعماقك؛ صوتك أنت.

فاكتب.

فربما كان إنقاذُك كلُّه، منذ البداية، في رسالةٍ واحدةٍ لم تجرؤ على كتابتها.

الكاتبة: مروة شهاب الدّين

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

رسائل منتصف الليل

المشاركين بلكتاب

اسراء الفاخوري
اسراء محمد العفيس
أفراح نايف الكثيري
تيماء زركلي
جنى حسن الحجمي
راما الزعبي
راوية حسون

شهد علي
عطور العاصي
فاطمة إسلام
فهمي صوفان
فردوس الخليل
مايا فراس البطش
ميس الحوارني

مريم كيكو
هيام فرواتي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

رسائل منتصف الليل

تمت بعون الله

تقدمة

منصة أقلام شغوفة

تصميم داخلي وخارجي وتنسيق: فاطمة عادل قنبر

61

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تأليف

مجموعة كتاب منصة أقلام شغوفة

تدقيق: زينب حسون

تصميم: فاطمة قنبر

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner